عباس محمود العقاد

عرائس وشياطين

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

تمهيد

اتفقت الأساطير على أن الشعر من وحى العرائس أو من وحى الشياطين

فاختار الأوربيون أن يتلقوا وحيهم من عروس

واختار العرب أن يتلقوا وحيهم من شيطان

ولا نراهم اختلفوا كثيراً فى نهاية المطاف ، وإن اختلفوا قليلا فى الخطوة الأولى

فنهاية العروس أن تعمل بشيطان

ونهاية الشيطان أن يعمل بعروس

وما نظنهما عملا قط منفردين فى فؤاد انسان

* * *

والرجاز الظريف « أبو النجم العجلى » يقرب الفجوة شيئاً ما بين الفريقين حين يقول :

إنى وكل شاعر من البشر شيطانه أنثى وشيطانى ذكر
فما رآنى شاعر إلا استتر فعل نجوم الليل عاينّ القمر

فهو قد جعل الشياطين ـ ما عدا شيطاناً واحداً ـ أناثاً يتوارين خجلاتٍ كما تتوارى النجوم من القمر

ترى هل أناث الشياطين جميلات كالعرائس المعشوقات ؟

عند السعدى ـ الشاعر الفارسى ـ جوابٌ يحسم الخطاب . فهو يقول إن الشيطان نفسه جميل يغوى القلوب بجماله ، وإن أبناء آدم إنما مسخوه فى الصور والتماثيل لأنه حرم أباهم الفردوس فحرموه الجمال ! (ص٧)

فالشيطانات إذن أحق بالجمال وأقرب الى العرائس، وما هؤلاء وهؤلاء إلا كما قال المعرى ـ قريب حين تنظر من قريب

* * *

هذه الصفحات نخبة مجموعة من وحى العرائس ذوات الشياطين أو من وحى الشياطين ذوى العرائس

تلقيناها من هؤلاء وهؤلاء ، وجمعناها هدية الى القراء

وكل ما توخيناه فيها أن نتجنب التكرار ، كما نتجنب الاسفاف والإطالة .

فهذه قصائد من الشعر العربى أو العالمى ، يكثر فيها الإيجاز ويقل الإسهاب ، ويندر فيها المشهور المتكرر على جميع الأسماع ، ونجيز لأنفسنا فيها الحذف والتبديل مداراةً لإسفاف فى العبارة أو إسفاف فى الذوق والأدب ، وعلينا تبعة القليل الذى طرأ عليها من الحذف والتبديل

وحسبنا منها شرط واحد نرجو أن يتحقق لها جميعاً فى رأى قرائها ، وذاك أنها ـ وهى من وحى العرائس والشياطين ـ خير ما يقرب الانسان إلى قلب الانسان ؟

عباس محمود العقاد

الفراسة

تطير فراشها بيضاً وحمرا كريح طيّرت أوراق ورد[1]

[الداودى]

فرس أو دبابة ؟

خير ما استطرف الفوارسُ طِرفٌ كلُّ طَرَف لحسنه مبهوت
هو فوق الجبال وعلٌ ، وفى السـ ـهل عقاب ، وفى المعابر حوت[2]

[أبو الفضل الميكالى]

الشعر

إن ذا الشعر فيه ضيقُ نطاقٍ ليس مثل الكلام ، من شاء قالا
يُكتفى فيه بالخفىّ من الو حى ، ويحتال قائلوه احتيالا[3]

[ابن المعتز]

---

(١) أبو محمد عبد الله الداودى من أدباء هراة بخراسان نشأ فى أواخر القرن الرابع

(٢) عبد الله بن أحمد الميكالى من أفراد آل ميكال المعرقين فى الرئاسة والأدب ، وقد ازدهرت دولتهم بين القرن الرابع والقرن الخامس بخراسان

(٣) عبد الله بن محمد المعتز بالله خليفة عباسى شاعر معروف ولد سنة ٢٤٧ وقتل سنة ٢٩٦ واشتهر بالبديع والتشبيه .

قياس

ما دمت أعلم أن الوقائع التى نشهدها
ليست هى الحق اليقين
فمن أين لى أن أحلام المنام
ليست سوى أحلام ؟

[شاعر يابانى مجهول]
حوالى القرن الثانى عشر للميلاد

الشيطان جميل

«الشيطان ما الرأى فيه ؟... جميل هو فى سماه أو دميم؟ هو على كل حال موصوف بين الناس بصفة لا اختلاف فيها ، وهى الغواية . ولهذا قال الشيخ السعدى انه جميل، لأن الغواية لا غنًى لها عن مظهر خادع وصورة لا تنفر منها العيون أول نظرة . وتلك هى وجهة نظر الشاعر الفارسى القديم حينما قال» :

* * *

رأيت الشيطان فى حلم . فيا عجبا لما رأيت !
رأيته على غير ما وهمت من صورته الشنعاء التى تخيف من ينظر إليها
قامة كفرع البانة ، عينان كأعين الحور ، طلعة كأنها تضىء بأشعة النعيم
قاربته وسألت : أحقٌّ أنت الشيطان المريد ؟ أحقٌّ ذاك ولا أرى ملكا
له جمال محياك ؟ ولا عين قد نظرت إلى شبيه سماك ؟

ما بال أبناء آدم يتخذونك لهم ضحكة فيما يصورونك ؟
وفى وسعك أن تجلو لهم وجهاً كصفحة البدر ، ونظرة تتهلل بهجة الرضوان ، وابتسامة تشرق بالنعيم !
اولئك الرسامون يبغّضونك إلى العين ، وحمّامات الانس تكشفك لنا فى صورة تنقبض لها القلوب !
ويقولون لى انك كالليل البهيم
وما أرى أمامى إلا الصباح المنير

* * *

سألت وتسمّعت
فتحرك الحلم الساحر ، وترفّع له صوت نفور
ولاحت على طلعته كبرياء ، وقال :
لا تصدق يا صاح انه مثالى ذاك الذى رأيت فيما يمثلون
فان الريشة التى ترسمنى تجرى بها يدُ عدو حسود
سلبتهم السماء فسلبونى الجمال !

[السعدى[1]]

(١) السعدى امام من أئمة الشعر والارشاد فى الأدب الفارسى ، نشأ بشيراز ، وكان مولده فى أواخر القرن الثانى عشر الميلاد ، ومن كتبه المعروفة البستان والجلستان أى روضة الورد ، وكلاهما فى طرائف الخواطر والمواعظ .

مرعى خطر

رعيت لحاظى فى جمالك آمنا
فأذهلنى عن مصدرى حسنُ موردى
وانّ الهوى فى لحظ عينك كامنٌ
كمون المنايا فى الحسام المهنّد
أظل ويومى فيك هجرٌ ووحشةٌ
ويومى ، بحمد الله ، أحسنُ من غد
وصالك أشهى من معاودة الصبا
وأطيب من عيش الهنىّ المرغّد
عليك فطمت العين عن لذة الكرى
وأخرجت قلبى ، طيّبَ القلب ، عن يدى[1]

[ابن سهل]

(١) ابراهيم بن سهل الأندلسى الأشبيلى ، شاعر غزل من أصل إسرائيلى ، توفى غريقاً فى نحو الأربعين من عمره سنة ٦٤٩ هجرية ، وأكثر شعره فى الغزل السهل الظريف

النسر الجريح

قصة يرويها اللوبيون !

قالوا : أصاب النسر سهم من قوس

فنظر إلى ذلك الصنع المجنّح العجيب

وقال : على هذا نحن بريشنا ، لا بريش غيرنا ، فصاب

[اسكايلوس[1]]

بستانى رفين

أمّنا الأرض العزيزة !

خذى إلى صدرك الشيخ « امنتيكس » ليستريح

واذكرى — وما هى بقليلة — تلك السنين التى كان يجهد فيها شتى الجهود

من أجلك

فكثيراً ما غرس لك الزيتون المورق

وحلّى وجهك بدوالى الكروم

وأغناك بحقول الغلال

(١) اسكايلوس Æschylus من أكبر شعراء اليونان الرواثيين والغنائيين ٤٢٥ — ٤٥٦ قبل الميلاد

وأجرى فيك الجداول منسربات

ليزدان أديمك بالعشب والثمرات

فاليوم آن لك أن تجزيه على صنيعه

وأن تخفى الوقر على رأسه الأشيب وجسده النحيل

وإذا جاء الربيع فزيّنى قبره بالخضرة والريحان

[شاعر يونانى قديم مجهول]

قصة مختصرة

ثلاثةُ شِيخة[1] راحوا إلى البحر على زورق

ولو زورقهم أقوى ! ولو بنيتهم أوثق

لكانت قصتى أوفى وكانت قصتى أشوق !

[أغنية مرضعات « إنجليزية »]

فؤاد ضائع

سألتها عن فؤادى أين موضعه ؟ قالته ضل منى عند مسراها !

قالت لدينا قلوب جمةٌ جمعت ، فأيها أنتِ تعنى ؟ قلت أشقاها !

[مجهول]

(١) الشيخة : أى الأشياخ ، والترجمة العربية من نظم المؤلف

تكييف الهواء !

رام قلبي السلو عن أسماء ... وتعزّى وما به من عزاء
سخنة فى الشتاء ، باردة الصّيـ ... ـف سراج فى الليلة الظلماء
ولها مربع ببرقة « خاخ » ... ومصيف بالقصر قصر قباء[1]

[الأحوص]

غاية الحزن

وما ذاتُ بعل مات عنها فُجاءةً ... وقد وجدت حملا دُوين الترائب[2]
بأرضٍ نأت عن والديها كليهما ... تَعاورها الوُرّاث من كل جانب
فلما استبان الحمل منها تنهنهوا ... قليلا وقد دبوا دبيب العقارب
فجاءت بمولودٍ غلام فحوّزتْ ... تراث أبيه الميت دون الأقارب
فلما غدا للمال ربّا ، ونافست ... لاعجابها فيه، عيونُ الكواعب
وأصبح مأمولاً يُخاف ويُرتجى ... جميل المحيّا ، ذا عذار وشارب

(١) أبو عبد الله بن محمد الأنصارى شاعر أموى غزلى هجاء
(٢) الترائب عظام الصدر ، وتعاوره الوراث اى تناولوه من هنا وهناك ، وعبل الذراعين، المخدر هو الأسد ، والذوائب جمع ذؤابة وهى الضفيرة المرسلة من الشعر، والحدوج الاحمال (أنظر الصفحة التالية)... وناظم الأبيات على بن الحسين العبسى نشأ فى أواخر القرن الرابع يعرف بابن كوجك الوراق ، حضر العلم بالديار المصرية

أتيح له عبل الذراعين مُخدر ... جرىء على أقرانه غير هائب
فلم يبق منه غيرَ عظم مجزّر ... وجمجمة ليست بذات ذوائب
يؤوجع منى يوم ولّت حدوجهم ... يؤمّ بها الحادون وادى غباغب

[على بن الحسين العبسى]

عين تسرق

بعثتُ مشتاقاً ففزت بنظرة ... وأغفلتنى حتى أسأت بك الظنّا
أرى أثراً منها بعينيك لم يكن .. لقد سرقت عيناك من عينها حسنا

[الخليفة المأمون ؟]

لو !

يقولون لو قبّلته لاشتفى الجوى ... أيطمع فى التقبيل من يعشق البدرا ؟
ومن لى بوعد منه أشكو بخلفه ... ومن لى بعهد منه أشكو به العذرا ؟

[ابن سهل]

نفس متفرقة

وما ذكرتها النفس إلا تفرقت ... فريقين : منها عاذر لى ولائم

فريق أبى ان يقبل الضيم عَنوةً وآخر منها قابلُ الضّيم راغم[1]

[كثير بن عبد الرحمن]

غالب لا يغلب

غالبت كلَّ شـــديدة فغلبتها والفقر غالبنى فأصبح غالبى

أن أُبده يفضح ، وإن لم أبده يقتُل ، فقُبّح وجهه من صاحب[2]

[أبو أحمد اليمامى]

حلم ويقظة

ظللت على نمارقها أفدّيهـــا وأخلبها

أحـدّثها فتؤمن لى فأصدقها وأكذبها

وبت ضجيعها جذلا نَ ، تعجبنى وأعجبها

وأضحكها وأبكيها وألبسها وأسلبها

أعالجهـــا فتصرمنى فأرضيها وأغضبها

فكانت ليلة فى النو م فسمرها ونلعبها

(١) هو كثير عزة من شعراء صدر الاسلام المشهورين ، وكان راوية لجميل بثينة

(٢) هو أبو أحمد اليمامى المشهور بالبوشنجى من أدباء بوشنج ، نشأ فى القرن الرابع للهجرة

فأيقظنا منادٍ فى صلاة الصبح يرقبها

فكان الطيف من جنيّةٍ لم يُدر مذهبها

[ابن قيس الرُّقيات[1]]

لص يودع بنته

...ولقد قلت لابنتى وهى تبكى بدخيـل الهموم قلباً كئيبا

عبرات يكدن يجرحن ما جُز ن به ، أو يدعن فيه ندوبا

حذر الحتف أن يصيب أباها ويلاقى فى غير أهلٍ شَعوبا[2]

اسكتى . قد حززت بالدمع قلبى طالما حزّ دمعكن القلوبا

أنا فى قبضة الإله إذا كنت بعيداً أو كنت منك قريبا

كم رأينا امرءًا أتى من بعيد ومقيما على الفراش أُصيبا

فدعينى من انتحابك إنى لا أبالى متى اعتزمت النحيبا[3]

[مالك بن الرَّيب]

وتروى لطيع بن إياس

(١) شاعر غزل فى صدر الدولة الأموية عرف بابن قيس الرقيات لتشبيبه بأكثر من امرأة واحدة باسم رقية (٢) شعوب من أسماء الموت (٣) مالك بن الريب التميمى من شعراء الدولة الأموية ، كان لصا يقطع الطريق ويحسن إلى المساكين ، ثم تاب وحسنت توبته ، ومات بلسعة أفعى فرثى نفسه بقصيدة يائية مشهورة

ضميره

أين من لا أرى وليس يرانى ... نصب عينى ممثّل بالأمانى
بأبى من ضميره وضميرى ... أبداً بالمغيب ينتجيان
نحن شخصان إن نظرت ورو ... حان ، إذا ما اختبرت ، يمتزجان
فاذا ما هممت بالأمر أو همّ ... بشىء بدأته وبدانى
كان وفقاً ما كان منه ومنى ... فكأنى حكيته أو حكانى
خطرات الجفون منا سواء ... وسواء تحرّك الأبدان[1]

[الحسين بن الضحاك]

رثاء عدو كان صديقاً

لقد صادت يد الأيام طيراً ... تضيق به حُبالة من يصيد
وأصبح فى الصعيد أبو سعيد ... ألا ان الصعيد به سعيد
صديق ، قد فقدناه ، قديمٌ ... وشكل ، قد وجدناه ، جديد
مصاب ، وهو عند الناس نُعمى ... ونحس ، وهو عند الناس عيد
تهنئنى الأنام به ولكنْ ... تعزينى المواثق والعهود

(١) الحسين بن الضحاك من شعراء الدولة العباسية المجيدين نشأ بالبصرة ونادم الخلفاء وأولهم محمد الأمين ، وينسب إلى أبى نواس بعض شعره لغلبة الخمريات على الشعر النواسى ، وهما من طبقة متقاربان

وسيف قد ضَربت به مراراً ... ومن ضرباته بى لى شهود
ومن عجب الليالى أن خصمى ... يبيد ، وان حزنى لا يبيد
بكيت عليك بالعين التى لم ... تزل من سوء فعلك بى تجود
فقد أبكيتنى حيًّا وميتاً ... فقل لى : أى فعليك الرشيد ؟
وقد غادرتنى فى كل حال ... أذمّ الدهر فيك وأستزيد
فلا يوم تموت به بحميد ... ولا يوم تعيش به حميد[1]

[أبو بكر الخوارزمى]

صديق فاقد

نعم ! كنت معشوقاً ، بلا استقراط ، إذ كنت ذا مال
لكنّ حبك الآن قد مات فى جوانحها
وسُم الفقر الناقع هو الملوم
لقد كانت ، يوماً ، تدعوك « ادونيسى[2] العزيز »
وتستطعم منك مذاق الطيب والبهار

(١) الخوارزمى أديب كاتب شاعر راوية عالم باللغة ، ولد بخوارزم وعاش زمناً فى دمشق ومات بنيسابور سنة ٣٨٣ هـ ، ورسائله معروفة (٢) أدونيس اسم من أسماء إله الحب عند اليونان استعاروه من أدوناى العبرى

أما اليوم فهى لا تستحى أن تسألك : ما اسمك ؟
ومن أى البلاد أنت ؟ وأين تقيم ؟
ألا تعلم أيها السيد العزيز أن « لا مال له »
و « لا حب له » كلمتان مترادفتان ؟ !

[ماركوس ارجنتاريوس[١]]

التركى الطوال (الذى ينسج)

أيها التركى الطوال ناسج بساطى
أيخطر لك على بال حيث تشك بالابرة
كلّ خيط من خيوطك الصوفية ذات الألوان :
أى قدم سوف تخطر على أزهارك المنسوجات ؟
أتراك تقول : ذلك خيط من صبغة البرتقال
جدير بقدم حسناء أن تدوسه
فى الحجرات الباردة من جزر الشمال ؟
أتراك تقول : ذلك خيط مديد من زرقة السماء
تلاطفه قدم طفل بيضاء ؟

(١) Marcus Argentarius شاعر يونانى ساخر نشأ حوالى سنة ٦٠ بعد الميلاد

وهذا من الأحمر المفراح لقوم من أبناء المدن
التى لا ترى فيها طنافس الأزهار
وهذا قرار من القرنفل الناعم تلمسه أقدام الشيوخ الشيب
يحملون أقداح « الشاى » فى صمت وتوقير ؟
أتراك تقول هذا ، أم لعلك ما فكرت قط فى صاحب البساط
ولا تزال تنشد كلما نسجت خيطاً من خيوطك :
ستوا فيفى هناك عند المغيب
ستوا فيفى الى ظلال النخلة السحوق !

[روبرت كرفت كوك[١]]

اسم مجموع أسماء

تعلموا يابنىّ أن الحب ليس حبًّا وكفى
وإن اسمه الواحد تنطوى فيه أسماء شتى
هو « الموت » . . . هو « القوة » التى لا تغلب
هو « الشهوة الصراح . . هو « الجنون » . . هو « الأسى »
هو خلاصة كل خالجة من الخوالج تسوق الى السطوة

(١) Rupert Croft - cooke شاعر انجليزى معاصر ولد سنة ١٩٠٤ ؟ وعرف الشرق وتغنى فى بعض موضوعاته

أو إلى الحركة ، أو إلى الطمأنينة
يتغلغل فى أعماق كل صدر . . . هذا الإله !
وكلٌّ له صيدٌ وفريسة :
من الخلائق التى تعوم ، ومن الخلائق التى تمشى على أربع
وجناحه بين الخلائق التى تطير أقوى جناح
وسواء عنده الحيوان والانسان ، والأرباب العُلى
. . . . . أى رب لا يصطرع والحب ، ولم يخر صريعاً
و إذا صح أن أقول ـ والحق ينبغى أن يقال ـ فهو القاهر على قلب زيوس
رب الأرباب ، بغير رمح و بغير حسام
الحق أن هذا الإله ليطيش بالنيات : نيات الخلائق والخالقين(١)

[سوفكليس]

بلاء النصح

أخى ! كف عن لومى فإنك لا تدرى
بما فعل الحب المبرّح فى صدرى
أخى ! أنت تلحانى وقلبك فارغٌ
وقلبىَ مشغول الجوانح بالفكر

(١) Sophoclés من شعراء الطبقة الأولى فى اليونانية ٤٠٦ ـ ٤٥٦ ق . م

دوائى ودائى عند من لو رأيته
يقلب عينيه لأقصرت عن زجرى
فأقسم لو أصبحت فى لوعة الهوى
لأقصرت عن لومى وأطنبت فى عذرى
ولكن بلائى منك أنك ناصحٌ
وانك لا تدرى بأنك لا تدرى(١)

[حماد عجرد]

امرأة أبى دلامة

ليس فى بيتى لتمهيـ ـد فراشى من قعيدة
غير عجفاء عجوز ساقها مثل القديدة
وجهها أقبح من حو ت طرىّ فى عصيدة !
ما حياة مع أنثى مثل عرسى بسعيدة(٢)

[أبو دلامة]

(١) حماد عجرد شاعر عباسى له غزل وهجاء، وعاصر بشاراً وهجاه ، وكان يتهم بالزندقة
(٢) أبو دلامة شاعر فكه من الموالى مدح الخلفاء فى صدر الدولة العباسية وكانت له غلبة على الأمراء والأميرات من أهل عصره لخفة روحه وتمثيله بنفسه وذويه

قحة !

ذات صباح ، والدنيا فى مشيبها القارس ، وشتائها العبوس
ذات صباح ، والوجوه تعلوها السآمة والكلال
عبرت بى عذراء فاتنة ، تنفث الشُّحيباتِ الصغارَ من أنفاسها الفصية
وهى فى غبطة وانشراح
فى وجنتيها يتوهج الاهاب المورّد
وفى ثغرها تتلألأ الثنايا البواسم
وكلتا العينين تومض كأنها غدير فى الهضاب
يسرق أكثر من نصف السماء

* * *

قلت ، وذلك الجمال يعبر بى فى نضرة وفتاء
يزهى بكبريائه والشتاء أشيب قرير ...
قلت ضاحكا وعيناى مبهوتتان :
من رأى قط مثل هذه القحة فى الدنيا العجوز[1] ؟ !

[وليام هنرى دافيز]

(١) William Henry Davies من الشعراء الانجليز المحدثين (١٨٧١ — ١٩٤٠)

صديق أم عدو ؟

ألا إن الغوانى قد برى جسمى هواهنّهْ
وقالوا : شفّك الحو ر هوًى ، قلت لهم إنّهْ !
ولكنى على هـــذا معنّى باذاهنّـــهْ
أراح الله عمـــارا من الدنيا ومنهنّهْ
بعيـــدات قريبـــات فلا كان ، ولا كنّه
فقـــد أذهل منى العقـ ـل والقلب شجـاهنّه
يمنّين الأبا طيـ ـل ، ويجحدن الذى قلنه[1]

[عمار ذى كناز]

طبيب أو منجم ؟

ولقـد يقول لى الطبيب وما نبّـأته من شأننـا حرفا
إنى لأحسب أن داءك ذا من ذى دمالج يخضب الكفا[2]

[وضاح اليمنى]

(١) عمار بن عمرو بن عبد الأكبر شاعر كوفى سكير أقيم عليه الحد مرارا فى شرب الخمر . وظهر فى أواخر الدولة الأموية وقصر شعره على الغزل اللين والمجون ولم يقصد أحدا بمدحة (٢) غلب عليه اسم الوضاح لجماله واسمه عبد الرحمن بن اسماعيل ، وهو من حمير وكان يشبب بامرأة فارسية ونشأ فى الدولة الأموية

كعبة المجنون

أرانى إذا صلّيت يممت نحوها ... بوجهى وان كان المصلّى ورائيا
وما بى اشراكٌ ولكنّ حبها ... كعود الشجا أعيا الطبيب المداويا
إذا سرت فى الأرض الفضاء رأيتنى ... أصانع رجلى ان تميل حياليا
يميناً إذا كانت يميناً وإن تكن ... شمالا ينازعنى الهوى عن شماليا(١)

[مجنون ليلى]

فوس فزح !

لقد كنت أرجو أن تموت صبابتى ... إذا قدمت أيامها وعهودها
فقد جعلت فى حبة القلب والحشا ... عهادُ الهدى تُولى بشوق يعيدها(٢)
لمرتجّة الأطراف ، هيفٍ قدودها ... عذابٍ ثناياها ، عجافٍ قيودها
وصفر تراقيها ، وحمر أكفها ... وسود نواصيها ، وبيض خدودها
مخصّرة الأوساط زانت عقودَها ... بأحسن مما زينتها عقودها
يُمنّينا حتى ترف قلوبنا ... رفيف الخزامى بات طلٌ يجودها(٣)

[الحسين بن مُطير]

(١) هو قيس بن الملوح الذى اشتهر بمجنون ليلى . وله شعر شائع ينسب بعضه إلى غيره وأشبهه به ما تم عن خبال وسوء حال . (٢) العهاد المطر المتوالى وتولى المطر أى تهطل ثانية (٣) الحسين بن مطير الأسدى شاعر حضر أواخر الدولة الأموية وأوائل العباسية وكان يتزيى بزى أهل البادية فى لباسه وشعره .

لا تنادنى

لاتنادنى والصيف مشرقٌ . أيها الموت !
إننى فى الصيف لن أجيب النداء ...
حين يوسوس العشب و يتمايل بأعطافه
لا ترفع إلىّ صوتك بالنداء من تلك الظلال السقلى
حين يحن الصفصاف و يترقرق الماء
حين يتوانى الجدول و ينعس الهواء
حين يتموّج اللبلاب على الأسوار
لا تنادنى . قلت لك لا تنادنى أيها الموت فى ذلك الأوان
انك عبثاً تنادى وترفع الصوت بالنداء
فنى ابان الأزاهير النامية لن أصغى إليك

* * *

لكننى سأصغى إليك حين يتجرد كل حالٍ وحالية
ومرحباً بدعائك حين ينتثر الورق من الشجر على ثراه
حين يُسمع للسفوح فحيح فى العاصف المهتاج
حين يشم الرعاة من الشرق رائحة الثلوج
حين يُهجَر الحقل للريح تتولى حصاده

حين يصبح الأعصار حطّاب الوادى الذى يطيح بأعواده
حين يصبح البرَد بذرة الأرض التى تنثرها السماء
حين تنفر من كل شىء ولا تتوق إلى شىء
ناد يومئذ يا موت ، ولك الاصغاء والترحاب
فيومئذ اسمع وانهض ، وأمضى[1] !

[روث بتر]

تزهده الرغبة فيه

عالم يحتبيه مطرق من التيه
يوسف الجمال وفر عون فى تعدّيه
ما الحياة نافعة لى على تأبّيه
النعيم يشغله والجمال يطغيه
فهو غير مكترث للذى ألاقيه
تائه تزهّده فىّ رغبتى فيه

[حسين بن الضحاك]

---

(١) Ruth Pitter شاعرة انجليزية معاصرة لها مجموعة شعرية سمتها غنائم السلاح ومنحت بعض جوائز الأدب القيمة فى البلاد الانجليزية

ام النساء . . .

ان النساء كأشجار نبتن معا منها المُرار ، وبعض المر ما كول
ان النساء متى يُنهين عن خلق فانه واجب لابد مفعول
ان النساء ولو صورن من ذهب فيهن من هفوات الجهد تخييل[1]

[طفيل الغنوى]

الجميل والمخيف

هيئى صرخت جهدى ، ثمن ذا يلبينى
من وراء أفق الملائكة ؟
وهبه لبانى وتولانى برَعْيه . انتى إذن لمضمحلّ فانٍ
فى حضرته التى تغمرنى ببأسها واقتدارها
إذ ليس « الجميل » إلا بواكير « المخيف » الذى يوشك ألّا يطاق
وإنما نعجب به أشد إعجابنا
لأنه لا يتنزل إلى إتلافنا وسحقنا
كل ملك فهو مخيف
ومن ثم أراجع نفسى وأحبس صيحة التغويث

---

(١) شاعر جاهلى اشتهر بوصف الخيل

التى تنطلق من ظلمات البكاء
آه . إلى من نفتقر نحن والهفتاه
لا إلى الملائكة ، ولا إلى الناس
و إن الحيوان الفطن ليعلم أننا نأوى إلى غير مكاننا
فى الدنيا المفسرة المشروحة
ولعله قد بقى لنا ، نراه حينما تحولنا بأنظارنا
أثرٌ باق من غابر داثر : شجرة على منحدر الطريق
طريق أمس الدابر
عادةٌ وفيةٌ لنا تحفظ لنا أمانة الأمين المستجيب لاهوائنا
وتحب البقاء معنا ، فقد بقيت ولم تفارقنا
ولكن ما بال الليل ! ..
الليل الذى يزخر بعواصف الفضاء السرمد
التى تهرأ أديم وجوهنا
ما الذى يعجله ، وهو يشتهى ؟
رفيق حين يخيّب الرجاء
عظيم فى عنائه على القلب الفريد ...
أترآه أيسر على المحبين ؟
ويحنا ! انما وقاية المحبين أنهم يغطون أنفسهم بأنفسهم

فلهم منها دروع وستور
ألا تعلم هذا بعد ؟
اننا على مدّ أذرعنا نقذف بالفراغ
الى الفضاء الذى نستمد منه أنفاسنا
ولعل الطير أقدر منا على ملاقاة هذا الفضاء الممدود
بوثبة فيه[1]

[رينر ماريا ريلكه]

مناجاة كريم

لبـاب يا أخت بنى مالك لا تشترى العـاجل بالآجل
لباب ، داوينى ، ولا تقتلى ! قد فُضّل الشافى على القاتل
إن تسألى بى فاسألى خابراً والعـلم قد يُلقى إلى السائل
ينبئك من كان بنـا عالماً عنّا وما العـالم كالجـاهل
أنا إذا حارت دواعى الهوى وأنصت السامع للقـائل

(١) Rainer Maria Relke شاعر تشكى ولد فى پراج سنة ١٨٧٥ وتوفى سنة ١٩٢٦ وبدأ حياته من أنصار مدرسة الاحساس ثم مدرسة الوعى الفكرى ثم ختم شعره بالرمزية التى تلائم المزاج الغامض الذى يشيع فى أوربا الشرقية والوسطى ، وهذه القصيدة مثل من رمزياته الكثيرة ، وهى تمثل شعوراً كأنما يواجه هذه الدنيا ونصفه فى الليل ونصفه فى النهار .

واعتلج القوم بألبابهم ... فى المنطق الفاصل والمائل
لا نجعل الباطل حقًّا ولا ... نلظّ دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا ... فنخمل الدهر مع الخامل[1]

[شعية أخو السموأل]

مرية اليأس

ملكت نفسى مذ هجرت طمعى ... اليأس حر ، والرجاء عبد
ولو علمت رغبة تسوق لى ... نفعاً ، لخفت أن يضر الزهد
فى الناس من معروفه فى عنق ... غلّ ، وفيهم من جداه عقد[2]

[مهيار الديلمى]

حظ كالقمر

حظى على أرجوحة من أراجيح القدر
أبداً يعلو ويهبط ، ويدور ويتحول

(١) هو وأخوه من يهود يثرب وشرفائهم وقد اشتهروا بالفضل والوفاء ، وقصة السموأل حين أودعه امرؤ القيس أدراعه وحفظها له مجازفاً بحياة ابنه مذكورة شائعة
(٢) مهيار بن مرزويه مجوسى أسلم على يد الشريف الرضى ، وظهر فى أواخر القرن الرابع ، وله شعر سلس يجود فيه بعض الوصف والغزل والحكمة

كأنه وجه القمر لا يرى ليلتين على حال
يطلع هلالا ، وينمو جميلا ، ويستتم النماء
وفى ليلة إذ هو على أوفى تمامه ، يدخل فى المحاق !

[سفوكليس اليونانى]

أهواء : الفرح والألم

ما بال فرحى ؟
انظر إليه كيف يذوب ويبلى
حيث الألم ـ ذلك الولد المترعرع النامى
لتهم التهامه ، ويعيث شهوة ، ويأكل كل ما عندى !
والفرح لا يجد طعاماً
ويستكين إلى جانب المدخنة
كأنه يموت

* * *

إذا انطوى الفرح ، فانى مقيمة مع الألم
فمن يدرى يوم تخلو لى صحبته منفردة
لعله يرق ويهدأ فى شتاء المشيب

وتلك الجراح التى أدماها
يعود فيأسوها !

* * *

لكننى سأغذّى الأخوين معا
المفترس العادى ، والميت الدفين
وإن بى لقوة . فلا أنين إلا من حين إلى حين

* * *

أنظر إلى الظهر الحزين
طهر السماء البيضاء والجدول المنساب
إليهما ، وإلى شجرة الشتاء ، سأنظر وأرجع مع الأحلام

[روث بتر]

ساعة قصيرة

رعى الله من يصلى فؤادى بحبه
سعيرا ، وعينى منه فى جنة الخلد
غزالية العينين ، شمسية السنا
كثيبية الردفين ، غصنية القد

شكوت إليها حبها بمدامعى
وأعلمتها ما قد لقيت من الوجد
فصادف قلبى قلبها وهو سالم
فأعدى ، وذو الشوق المبرّح قد يعدى
فجادت ، وما كادت ، علىّ بخدّها
وقد ينبع الماء النمير من الصلد[1]
فقلت لها : هاتى ثناياك ! إننى
أفضّل نوّار الأقاحى على الورد
وميلى على جسمى بجسمك ، فانثنت
تعيد الذى أمّلت منها كما تبدى
عناقاً ، ولثماً ، أرويا الشوق بيننا
فرادى ، ومثنى ، كالشرار من الزند
فياساعة ما كان أقصر وقتها
لدىّ ، تقضت غير مذمومة العهد[2]

[المعتضد بالله]

(١) الصلد : الحجر الصلب ، والماء النمير الزاكى الكثير (٢) على بن إدريس المعتضد خليفة من خلفاء الموحدين بمراكش ، بويع بالخلافة سنة ٦٤٠ هجرية ، وانقضت أيامه فى الفتن ، وقتل غيلة وهو يحاصر بعض الثائرين عليه ، وكان الى حزمه وسطوته ينظم الشعر الحسن ويفرغ للمنادمة .

تمرينات !

بحق الحب : قبلةً أخرى !
انني أتلهف ، وغير جميل أن أتلهف عبثاً
لا عينَ ترانا . فلم تبطئين ! وفيم تتلفّتين ؟
انني كالنحلة ، لا أزيد زهرتى على لمسة عاجلة
ثم أطير . . .

* * *

مرة أخرى . ولك العهد أنني بعدها ذاهب . . .
أيقنع من يحب بما دون واحدة ؟ !
لا . ليس هكذا ، ففى القبلة غلطة ..!
وقد تكرمين وتخطئين فى كرمك الجزيل
نصف قبلةٍ هذه أولى أن تُدعى
وما يُصنع مرة واحدة ، ينبغى أن يتقن جداً
وينبغى لنا فيه أن نتأنى

* * *

هذه الأخيرة !
لا أبغى إلا أن أصلحها وأعود إلى تجويدها

عسى أن أقول : كيف كانت تملح ، وكيف كانت تطيب
شفة إلى شفة ، ونفس يترشف نفسا ، ولسان حائر بينهما
ومن يحسبنا على ذلك ميتين ، دعيه يتمنى لنا الموت . !(١)

[بن جونسن]

اختراع الشعر

كلام جديد . وزن جديد . شعور جديد !
أنت لا تفتأ تصيح : بِلِيَ القديم المبذول ، فهات لنا الجديد
ياصاح . ! إن الطبيعة أسعد منك فى صنيعها
فما فيها يوماً من جديد ، وفيها كل يوم جمال
تخرج من القالب ألف ألف مثال
وهى أقدم من التاريخ ، وما هى بقديمة قط فى حين(٢)

[لوكاس]

---

(١) Ben Jonson شاعر من شعراء القصائد الغنائية والروايات التمثيلية ، عاصر شكسبير ونقدم الشعراء جميعاً فى فن المسرحية الفكاهية ، مع قوة وتشويق وابتكار (١٥٧٣ — ١٦٣٧)

(٢) Edward Verrall Lucas شاعر ناثر انجليزى له فصول شائقة ولمحات سريعة فى النثر والشعر مع سهولة وتنويع (١٨٦٨ — ١٩٣٨)

سطوة الملك

ما بال أنجم هـذا الليـل حائرة ... أضلّت القصد أم ليست على فلك ؟
عادت سوارِيه وقفاً لا حراك بها ... كأنهـا جثث صرعى بمعترك
ما تنقضى ساعة منـه فتطمعنى ... فيـه ، ولا هو فى وجهٍ بمنسلك
هل من بشير بنور الصبح تنقذنى ... بشراه من طول وجد غير متّرك
فقد أجَدَّ التواء الليل لى شجناً ... وأضجعتنى تباريحى على الحسك
خذ ياسعيد كؤس الراح مترعة ... فسقّنيها ولا تسأل عن الدَّرك
وهِجْ بألحانك الطنبور إن له ... على شجون المعنَّى سطوة الملك[1]

[محمد بن قزمان ؟]

الكيمياء

دع السخرية من أسطورة الأوائل ، فما كذبوا
يوم حدثونا بالحجر الذى يخرج النضار
من خسيس المعادن والأحجار

(١) يختلف فى نسبة لأبيات الى ابن قزمان وهو أبو بكر محمد بن قزمان القرطبى الذى يرجع إليه ترويج فن الزجل أو نظم الشعر باللغة الفصيحة التى تهمل حركات الإعراب مع امتزاج بالعامية ، وذلك فى أواخر عهد العرب بالأندلس

فهذه كيمياء القناعة تسوّى بين الجوهو والحصى فى يديك

* * *

إن الطفل البرىء لا يعتلج صدره بطمع ولا كبرياء
و يملأ يديه بالثرى ، وليست الفضة عنده
بأكرم ولا أغلى

* * *

وان السلطان لينظر فى خيلائه من علٍ الى الدرويش القابع على الباب
ولـكنّ وطابه الخاوى أحفل بالـكنوز من خزائن السلطان

* * *

وغنىٌّ ذلك السائل الذى ترمى إليه بدرهم فيرضى
أما افريدون فلم يرض وعنده الدولة والصولجان

[السعدى الشيرازى]

صورة

إليك صورتى !
أما صورتك فى القلب ، حيث يطمئن القلب
و إن قلتُ الوداع

* * *

ان صورتى لتشبهنى الآن
ولـكنه شبه يزداد حين تنقضى الحياة
إذا أنا يومئذ خيالٌ ، وهى مثلى خيال !

* * *

ولربما رجعت بعد التطواف فى الآفاق
فترين رجلا سفعته الاجواء ، وتهرأت يداه
من مس المجاذيف الخشان
ولوّحت الشمس محياه ، وكسى الشعر صدره
ووخطه الشيب من هول العواصف المغيرات
فى غير هينة ولا موعد مقدور
جسدى كأنه كيس عظام
قد تحطم منه ما بطن ، وتبقع منه ما ظهر

* * *

يومئذ يلومك عاذلك وهو ينافسنى فيك :
كيف تحبين رجلا كهذا الغليظ الدميم !
إذ أنا كذلك فى ذلك اليوم ، وا أسفاه
فدعى هذه الصورة تحدثه يومذاك
عن هذا الرجل الغليظ الدميم كيف كان

وحدثيه أنت قائلة :
افهذه العوارض تسرى إلى ؟
أتراها أصابته فى عزتى عنده وفى منزلتى لديه ؟
ألها مسيس بحكمه حيث يصغر الآن ما كان جليلا عنده قبل الآن ؟
ان رواءه الذى كان فيه شفافاً رقيقاً إنما هو درة الرضاع
التى يتربى عليها الحب وهو صغير فى مهده
ولـكن حبنا قد نما وكبر ، فهو قادر على هذا الطعام الخشن
الذى لا يسيغه رضعاء الغرام[1]

[جون دون]

رجل المزمار

ما سُدّ مطّلع يُخشى الهلاك به
إلا وجدتُ بظهر الغيب مطّلعا
لا يملأ الهول قلبى قبل موقعه
ولا يضيق له صدرى إذا وقعا[2]

[عبد العزيز بن زرارة الكلابى]

---

(١) John Donne شاعر وواعظ انجليزى ، فى شعره الغنائى وقار الوعاظ مع جزالة وصفاء ١٥٧٣ ــ ١٦٣١ (١) عبدالعزيز بن زرارة قائد شجاع شهد غزو القسطنطينية وقتل فى حروب الروم ، وكان معاوية يسميه فتى العرب لبسالته وصدق بلائه

مفردات الشريف الرضى (١)

النـــاس إما قانع أو طـالب
لا يتهى ، أو راغب أو راهب

عصف الردى بمحـمّد ومذمّم
فـكأنما وجـد الرجال سواء

وما كل أيام المشيب مريرة
ولا كل أيام الشباب عـذاب

ويجرى على من مات دمعى وماله
بكيت ، ولـكنى بكيت على نفسى

رى الخدود من المدامع شاهد
ان القلوب من الغليـل صواد

عادات هـذا الناس ذمٌّ مفضـل
وملام مقدام ، وعـذل جواء

(١) أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوى ، أفحل شعراء عصره لفظا وأفخمهم معنى ، وربما كان فى لغته أفحل الشعراء الاسلاميين قاطبة ، وله رسائل وتواليف فى المجاز والبلاغة (٣٥٩ — ٤٠٦ هـ) .

أرى رجالا كبُهمِ القاع عنـدهم
سيان من مذق الآراء أو صرحا

خذ من تراثك ما استطعت فانما
شركاؤك الأيام والورّاث

ما كل نسل الفتى تزكو مغارسه
قد يفجع العود بالأوراق والثمـر

العبد أصـــبر جسما
والحـــر أصـــبر قلبا

لا يعاب المقـلُّ وهو قنوع
ويعاب الغـنىُّ وهو حريص

خذ من صديقك مرأىً دون مستمَع
يا بعـد بين عيان المرء والخـبر

والحر تنهضه إمّا شجـاعته
إلى الملمّ ، وإما خشيـة العار

يقولون نم فى هدنة الدهر آمنا
فقلت : ومن لى ان يهادننى الدهر

ولا أفترى . ان الشباب هو الغنى
وإن قلّ مالٌ ، والمشيب هو الفقر

هيهات يعدل فى قضيته
قمر يُدلّ بدولة الحسن

ما أسرع الأيام فى طيّنا
تمضى علينا ، ثم تمضى بنا

وانك أحلى فى جفونى من الكرى
وأعذب طعما فى فؤادى من الأمن

لم يلبس الثوب من توقّعه الأ
مرَ إلا وظنه كفنا

معاناة الرجال على الليالى
أطيق ولا مداراة النساء

وإنى على شغفى بالوقا
ر أحنّ إلى خطرات الصبا

فاتنى ان أرى الديار بطرفى
فلعلى أرى الديار بسمعى

قد كنت أجزيك الصدود بمثله
لو أن قلبك كان بين ضلوعى

السيف إن مرّ على هامة
روّعها ، إن هو لم يقطع

وكان الغبن لو ذلوا ونالوا
فكيف إذن وقد ذلوا وخابوا

إذا قل مالى قل صحبى وإن نما
فلى من جميع الناس أهل ومرحب

ومن ضاقت الأرض عن همه
حرٍ أن يضيق به مضجع

إذا لم أنل من بلدة ما أريده
فما سرنى أن البلاد رحاب

وإذا ظفرت من المناقب بالمنى
أهونت بالأرزاق والأقسام

وأين نحور عن طرق المنايا
وفى أيدى الردى طرف الزمام

من يشترى منى جميع فضلى
بساعة من عيش أهل الجهل ؟

لا يُصلح النـاسَ لأربابهم
غير بيـاض السيف والدرهم

قد يبلغ الرجـل الجبان بماله
ما ليس يبلغه الشجـاع المعدم

وأكثر من شاورته غير حازم
وأكثر من صاحبت غير الموافق

ولو أننى خُيّرت من أمنح الهوى
لما اخترت أن أهوى هوًى ومعى عقلى

وأرى المعرّض باللئيم كأنه
أعشى اللحاظ يحز غير المفصل

أضلّت السبعة العليـا طرائقها
أم أخطأت نهجها ، أم سمّر الفلك !

اشـتر العز بمـا بيـ
ـع فمـا العز بغـال

لا تجعلنّ دليـل المرء صورته
كم مَخبر سمج عن منظر حسن

لئن آيسنى الصـدُّ
لقـد أطمعنى الدّل

وما ترك الرماءَ قصورَ باع
ولـكن كى تراش له السهام

وكيف وفور المـال والعرض وافر
ومن يخزن الأموال ينفق من العرض

وخلائق الدنيـا خلائق مومس
للمنع آونة وللاعطاء

الحياة نوم مفزع

يقولون ماشِ الدهر من حيث ماشى
فكيف بماش أستقيم ويظلع[1] ؟
وما واثقٌ بالدهر إلا كراقدٍ
على فضل ثوب الظل والظل يسرع
وقالوا تعلل . إنما العيش نومة
تُقضّى ويمضى طارق الهم أجمع
ولو كان نوماً ساكناً لحمدته
ولكنه نوم مروع مفزّع
[الشريف الرضى]

سياسة الدنيا

قف موقف الشك لا يأس ولا طمع
وغالط العيش لا صبر ولا جزع
وخادع القلب لا يُودِ الغليل به
إن كان قلب عن الماضين ينخدع

(١) يظلع : أى يعرج

وكاذب النفس يمتد الرجاء لها
إن الرجاء بصدق النفس ينقطع
[الشريف]

وجوه

صُقلت نصول خدودهم بيد الصبا
مرد العوارض فى زمان أمرد
تستنبط الألحاظ ماء وجوههم
فيكاد ينقع من غضارتها الصدّى
[الشريف]

صور « أورناء أم »

كم آمر لى بالتصبر هاج لى
داءً ، وقدّر أن ذاك دوائى
آوى إلى برد الظلال كأننى
لتحرقّ آوى إلى الرمضاء

وأهب من طيب المنام تفزّعا
فزع اللديغ نبا عن الاغفاء
لهفى على القوم الأولى غادرتهم
وعليهم طبق من البيداء
متوسدين على الخدود كأنهم
كرعوا على ظمأ من الصهباء
صور ضننت على العيون بلحظها
أمسيت أوقرها من البوغاء[1]
ونواظر كحل التراب جفونها
قد كنت أحرسها من الاقذاء
قربت ضرائحهم على زوارهم
ونأوا عن الطلاب أىّ تناء
ولبئس ما تلقى بعقر ديارهم
أذن المصيخ بها وعين الرائى
لو كان يبلغك الصفيح رسائلى
أو كان يسمعك التراب ندائى

(١) أى أثقلها بالتراب الرخو

فسمعت طول تأوّهى وتفجعى
وعلمت حسن رعايتى ووفائى
كان ارتكاضى فى حشاك مسبباً
ركض الغليل عليك فى أحشائى

[الشريف]

مفتاح الدولة

إليك مفتاح الدولة :

فى الدولة مدينة ، وفى المدينة قرية
وفى القرية طريق ، ومن الطريق يلتوى زقاق
وعند الزقاق فناء ، وفى ذلك الفناء دار
وتدور الدار على حجرة ، وفى الحجرة سرير
وعلى السرير سلة من زهر جميل
من الزهر . من الزهر
سلة من الزهر الجميل

* * *

زهر جميل فى سلة ، وسلة على سرير

وسرير فى حجرة ، وحجرة فى دار
ودار فى زقاق ، وزقاق فى طريق عريض
وطريق عريض فى قرية ، وقرية فى مدينة عامرة
ومدينة عامرة فى دولة
إليك مفتاح الدولة
من الدولة ذاك هو المفتاح

[انجليزية « من أغانى المرضعات »

الى السوق أول مرة

يوم أنشأت أذهب إلى الأسواق ، أوائلَ عهدى بالأسواق
كانت الدراهم فى الكيس جد قليل
وكم طال بى النظر ، وكم طال بى الوقوف
على أشياء فى السوق لا تُنال

* * *

تغير الزمن اليوم ، فلو أردت الشراء لاشتريت
هنا الدراهم فى الكيس ، وهناك أشياء الأمس فى السوق
ولكن أين ياترى ذلك الفتى المحروم ؟

طالما شكا قلب الإنسان ، لأن « اثنين : واثنين أربعة »
لا هى ثلاثة كما نودها حيناً ، ولا هى خمسة كما نودها بعد حين
وأحسبه سيشكو الى آخر الأزمان[1]

[هوسمان]

كلهم سيسفوس !

« . . . فى أساطير اليونان الأقدمين أن سيسيفوس Sisyphus كان ملكا لكورنتة وهو الذى أسسها وعمرها ، ولكنه كان مشهوراً بالمكر والمداورة، فقضى عليه الأرباب بسكنى الجحيم وفرضوا عليه من ألوان العذاب أن يظل أبداً فى العالم الأسفل موكلا بصخرة عظيمة يرفعها الى أعلى الجبل ثم تتدحرج منه الى قرار الوادى، فيعود الى رفعها كرة أخرى . وهكذا الى غير انتهاء ، كأنه المعنى يقول أبى العلاء :

تعب غير نافع واجتهاد لا يؤدى الى غناء اجتهاد

« وقد نظم الشاعر الانجليزى ماكى هذه القصيدة ليقول ان الناس كلهم فى جهود الحياة الباطلة صورة من سيسفوس ، بل كل عامل ـ عاقل أو غير عاقل ـ فى هذه الدنيا فهو على هذه الوتيرة »

---

(١) Laurenee Housman شاعر انجليزى حديث ، ومصور رسوم ، وله روايات وقصص ، وشعره أشهر من نثره .

* * *

أبدا ، و بعد الأبد آباد
على مزلقة شطّ الحياة
فوق غيابة الموت السوداء
ينهض الى القمة بصخرته الكؤد
ثم تهوى به الى القاع من جديد
عبثاً ... عبثاً !

* * *

ولقد يرفع بصره الى السماء
يسألها العفو والمعافاة
من ذلك الألم الملحاح
فتومئ النجوم من عليائها حزانى
وترمقه الشمس كالغضبى
عبثاً . . . عبثاً !

* * *

وتلك الأم الرؤم
تلك الأرض الذكور وما نسيت أنها وضعته من أحشائها
لا تأنف من عطف عليه

وهو نهيك القلب والأعضاء
عبثاً . . . عبثاً !

* * *

أليس قضاؤه قضاءها ؟
ألا تدور بصخرة العناء كما يدور ؟
أليس بلاؤه الواصب
هو بلاء أبنائها أجمعين ؟
عبثاً . . . عبثاً !

* * *

أليست الأرض والبحار
تعيد جهدها الذى لا يتبدل
وتنفث بالنواح القديم الأليم
ممتزجا باصداء بنى آدم
عبثاً . . . عبثا !

* * *

خلال اقباء الغاب
تجرى الرياح فى أشواطها
معولات نائحات !

والسيل على الوهاد العاليات
يئن لليل فى قرته الجوفاء
عبثا . . . عبثا

* * *

والموج المبحوح الرتيب
ينسجم من أغواره جمعاء
ومعه الزوابع والغيوث
فى صيحة محزونة شجواء
للأرض المصيخة والسماء المصغية
عبثا . . . عبثا . !

* * *

الحب ينعى أجله الباكر
الرجاء ينعى وهمه الضائع
أو طيفه الذبيح
والمال والصولة يطيلان
مدّ النغم الأبدى العقيم
عبثا . . . عبثا

* * *

صعادِ سسيفوس صعادِ
أنت عديد ، وإن قيل وحيد
صعاد بالرأس والفؤاد
فريدا وحدك ، ومثلاً لهم أجمعين
تعالج الصخرة المخيفة
عبثا . . . عبثا[1]

[شارل ماكى]

أخذ وعطاء

ياروح روحى كلُّ شىء لك حتى غرامى هو من فضلك
ما كان الا ظلَّ حسن سرى منك ، فعاش القلب فى ظلك

* * *

حسنك يمسى لى جميعاً اذا لمست ذاك الثغر . لهفى عليك !
وكلما حولته فرحةً عاد مع الفرحة منى إليك[2]

[باكس كليفورد]

---

(١) Charles Mackay شاعر وصحفى ومؤرخ ، وله أغان شائقة تدعو إلى المرح والاستخفاف باعباء الحياة (١٨١٤ — ١٨٨٩)

(٢) Bax Clifford من شعراء الانجليز المحدثين ، ومن مدرسة خاصة تجمع بين الغناء والنزعة الصوفية ، والترجمة العربية نظم صاحب المجموعة .

مفردات ومثانى للسميسر [1]

لا يداوى نفسه

حسى صحيح ولكنْ هوايَ يوهن حسى
قد صح رأيى لغيرى ولم يصحّ لنفسى

يرى فى ظلام

لا تغرنّك الحيا ة فموجودها عدم
ليس فى البرق متعة لامرئ يخبط الظلم

تصحيف

ليس يخلو المرء من همْ باكتساب اللحم والدمْ
حيوان حيرَان صحّفوه ، فهو أقوم

حصن مهلك

يبنى على نفسه سفاها كأنه دودة الحرير

(١) هو أبو القاسم خلف بن فرج الالبيرى المعروف بالسميسر ، ظهر بالمغرب فى القرن الخامس ، وشعره فى المقطوعات سائغ وفى المطولات ضعيف .

اللسان !

لا توقدن عدوّا وأطفه بالتودد
فالنار بالفم تطفى والنار بالفم توقد

ذلاله

المال ذلّ وذل ألّا يُرى لك مال
فاحرص كأنك باق فما لذى الفقر حال

الطب والشريعة

ما الطب لدين إلا كالروح للجثمان
هل الشريعة إلا بصحة الأبدان

بغض الشعراء

إنى أحب الشعر لكننى أبغض أهل الشعر بالفطرة
فلست تلقى رجلا شاعرا إلا وفيه خلة تُكره

إلا جنسا

تحفظ من ثيابك ثم صنها وإلا سوف تلبسها حدادا
وظن بسائر الأجناس خيرا وأما جنس آدم فالبعادا

فى غير الليلة !

لا ... غير هذه الليلة !
إن المطر يقطر حزينا وانيا ....
عبرات أسى تحت سماء شجية
وعلى البعد « ابن آوى » هزيل خافت العواء
يزيد الغسق وحشة وعزلة

* * *

النهر الدافق يتقدم إلى البحر بهمهمة الشكوى
والظلال تأوى إليها الوساوس الخفية
وعيناى ترنوان نحو عينيك ، ابتغاء عزاء
فتلقاها الاهداب مبللة بالدموع

* * *

إنّ الروح الهائمة على أعتاب الدنيا تستجدّ فيها جثمانها

إنْ دخلت من خلال قبلاتنا إلى حظيرة الحياة
ورثتْ كل ما فى قلوبنا من أسى
وكل ما فى المطر المنحدر من شجن مكظوم

* * *

لا . حين تشتهى استجابة الحب الكبرى
أقبلْ إلىّ والصباح يرتع فى الأنوار
والبلابل من حولنا مشوقة تصدح بالغناء
بين الورود من حمر و بيض

* * *

وكذاك حيث يقضى الله لى تلك الفريضة الحلوة القدسية
مذعنة لمشيئة الإلهية
كى أمنح الدنيا صورة من جمالك
لأسلمنّها اذن إلى الدنيا ومعها فرحى فيك

* * *

ليس بى يا حبيبى أن أكتمك أمرا
ألست وشيكا أن تلمس الخداع فى ذلك العناق ؟
آه . على هذا لا قبل لى بنأيك . فلا تنصرف عنى

إن روحى تهب لك عزلتها ، فاقتسمها وخذ نصيبك منها

* * *

دع شعاع النجوم حين يتفرق السحاب الوئيد
يفضض محياك فى تمامه
إنهم للقديسون من لَهم نظائر تلك الوجوه
عجبى لهذا الوجه ... ينشد فى فؤادى ملاذه ومأواه[1]

[لورنس هوب]

فن التوابل

الحمل ، والحمار ، والحصان ... كلها يا صديقى كيرنوس
خلائق نُعنى بها ، وتختار لها الأزواج الأصائل
صيانة لذريتها
لكن الرجال يا صديقى لا يسألون
ولا يتقون « خضراء الدِّمن » من أجل المال
وكذلك كرائم النساء يبذلن أنفسهن
ويؤثرن الأغنى على الأفضل الأذكى من الرجال

(١) Laurence Hope اسم قلمى لشاعرة انجليزية معاصرة تأثرت بمذاهب الهند ونظمت دواوين شتى فى الموضوعات الشرقية ، ومنها ديوان الغرام الهندى الذى اخترنا منه هذه القصيدة

المال . المال .. هو الصيحة من كل سبيل
فكم خلط المال من عرق كريم بعرق لئيم ، وعرق لئيم بعرق كريم
حتى شيبت نقاوة الدنيا جميعا
فلا جرم تسفل سلالة القوم العلية
فهى معدن مزغول منطفئ البريق[1]

[تيوجنيس]

يصلى بشرط !

تلوم على ترك الصلاة حليلتى
فقلت اغربى عن ناظرى . أنت طالق !
فو الله ، لا صليت لله مفلسا . . .
يصلّى له الشيخ الجليل وفائق
وناش ، وبكتاش ، وكنباش بعده
ونصر بن ملك ، والشيوخ البطارق
وصاحب جيش المشرقين الذى له
سراديب مال حشوها متضايق

(٢) Theognis شاعر يونانى فى القرن السادس قبل الميلاد .

لماذا أصـــلى ؟ أين باعى ومنزلى
وأين خيولى ؟ والحلى والمناطق ؟
وأين عبيـــدى كالبدور وجوههم
وأين جوارىّ الحسان العواتق
أصلى ولا فترٌ من الأرض فى يدى
ولا فى رجائى ؟ اننى لمنافق[1] !
[أبو الحسن الافريقى]

فى رثاء ركن الدولة

طوى الحسنَ بن بُويه الردى أيدرى الردى أىَّ جيش هزم
طويل القناة ، قصير العِدا ت ، ذميم الغُداة ، حميد الشيم
فصيح اللسان ، بديع البنا ن ، رفيع السنان ، سريع القلم
يكيل الرجال بأقـــدارها ويرعى البيوتات رعى الحُرَم
جواد عليهم ، بخيلٌ بهم إذا ساء خص ، وإن سرّ عم
إذا كان يُبكى الورى بالدمو ع ، ويبكى بهن ؟ فأين القيم ؟
[أبو بكر الخوارزى]

(١) أبو الحسن محمد بن أحمد الافريقى من شعراء بخارى فى أواخر القرن الرابع ، وكان يتعاطى الطب والتنجيم والفلسفة والأدب ، ولا يجد الكفاية من رزقه على كثرة صناعاته !

القاهرة قبل ألف سنة

هل الريح إن سارت مشرقةً تسرى
مؤديةً عنى السلام إلى مصر ؟
فما خطرت إلا بكيتُ صبابةً
وحمّلتها ما ضاق عن حمله صدرى
وما أنس من شىء خلا العهد دونه
فليس بخال من ضميرى ولا فكرى
ليـــال أنسناها على غِرة الصبا
فطابت لنا ، إذ وافقت غُرة الدهر
لعمرى لئن كانت قصارا أعـدّها
فلست بمعتدٍ سواها من العمر
فكم لى بالاهرام أو دير « نُهيـة »
مصائد غزلان هنالك فى القفر
إلى الجيزة الدنيا وما قد تضمنت
جزيرتُها ذات المواخـــير والجسر
وبالمقس فالبستان للعين منظر
أنيق إلى شط الخليج ، إلى القصر

وكم بين بستان الأمـــــير وقصره
إلى البركة الزهراء من زهر نضر
نراها كمرآة بدت فى رفارف
من السندس الموشىّ يُنشر للتّجر
وكم بت فى دير القصير مواصـلا
نهارى بليلى لا أفيق من السكر
تبـــادرنى بالراح بكر غريرة
إذا هتف النـاقوس فى غرة الفجر
وكم ليـلة لى بالقرافة خلتها
لمـــا نلت من لذاتها ليلة القدر
سقى الله صوب القصر تلك مغانيـا
وإن غنيت بالنيل عن سبل القطر[1]

[ابراهيم بن القاسم]

(١) ابراهيم بن القاسم يعرف بالرقيق القيروانى ، وكان مغنيا بعـلم الاخبار ، وقدم مصر فى سنة ٣٨٨ للهجرة .

ثوب رديء

هاهى ذى معلقة فى ضياء النهار على باب دكان الرهون
كسوة قد سامت اللهو سومه ، وعملت عملها فيما مضى
على سيماها دلالات الخبرة بمكاسر الرقص ومثانيه
فما ذا رأت لعلها ؟ وما هى قائلة عساها ؟ لو أنها تستطيع المقال

* * *

على الكمّ ما تزال غبرة من مساحيق ، ممسوحة بالذراع
فى ساعةٍ هام هيام الحسناء ، وعلت طباقها مع الأنغام !
وسرت فى محاسنها الحياة ، أو فى محاسنهن على الأحرى
وكائنٌ هناك من طلعة مليحة قد استندت إليها لا مراء
وقد أبقت ثمة بقاياها الواشية ، وهو يمعن بهن فى الدوران

* * *

تفصيلها ولا نكران نمطٌ كأنه غير حديث ، وأنت تتأملها من قريب
فهى قد طال عليها العهد بالمراقص والسهرات
لكنها على العلات قد تلقت فى أحضانها شريكات أنيقات
طالما جاوبن لابس الكسوة بالتأمين ، من لسان عذب حنون

* * *

أين السيد الآن وأسفاه ؟
السيد الذى تجمّل بهذا الكساء
وأين السيدات ؟ وأين الزميلات ؟
ما من أحد يقول ، فلسان الوشاية هنا كتوم
منهن من نسيت فلا يمر لها على بال ـ أولئك اللاتى غبّرن كميه !
ومنهن من على بالها ليلة هوجاء فى القرب منه
تذكرها ولها حسرات[1] !

[توماس هاردى]

طفولة

خرج الطفل المقدس من جانب أمه فى برد النهار
يعدو على حقول جفّت من وهج الشمس ، و بين شجرات من الزيتون
يلتمعن زاهيات مورقات ، بين الخضراء منهن والشهباء

* * *

لا ركز ولا نغم
ولا همسة من رقرقة جدول يجرى

(١) Thomas Hardy شاعر ، قاص ، مهندس ، انجليزى ، يميل فى شعره وقصته إلى السخر والتشاؤم والكشف عن ضعف الانسان وقلة احتياله بين يدى الاقدار ، ولعله أكبر شعراء أوربا جميعا فى أوائل القرن العشرين (١٨٤٠ — ١٩٢٨) .

فوا رحمتا للطفل البرىء ! ودّ لو لعب وغنى
ولكنه لا يستطيع إلا أن يحلم ويتنهد

* * *

وعلى حين غرة
أقبل عارياً فى عقائص شعره
عدوًا ، عدوًا ، من بعيد ...
ذلك الخبيث من نسل الدنيا الشهية
ذلك الطفل الجميل ، الذى ولدته عذراء أخرى
هى الزهرة . . « ربة الهوى والجمال »

* * *

نظر الطفل المقدس إليه !
بالعينين الزرقاوين المحزونتين ، وما بهما من خفاء
فوقف « كوبيد » الوقاح يلهث تعباً
وفى يده القوس يومئ بها ، والسهم يقبض عليه

* * *

وهتف هاتف : هلمّ عيسى ! . . ألك فى اللعب ؟
إليه . إليه . . . لتفعم بالفرحة صدورنا
ألا تراه فى القداسة ندًّا ؟ أخائف أنت من قوسه وسهامه ؟

أيها الطفل الحالم الجميـــل ؟

* * *

ثم تقابلا . . .

كلاهما ينظر إلى صاحبه نظرة طويلة خجلى

.... والصبا التقى بالصبا فى ساحة الغاب

ولـكن القداسة لا تحيد عن سنة الحزن الدفين

* * *

ومضت هنيهة . . ؟

فانطلق سهم من قوس كوبيد

وابتسمت الدنيا الحزينة لحظة

و إذا السهم ينفذ فى البشرة البيضاء

و إذا الدم يقطر من القلب الجريح

* * *

ومرح كوبيد !..

ونفض حلقات شعره وتدانى

و إذا الطفل الذى وُلد للعذاب

قد فاضت على خده دمعة اشفاق مرهوبة

لشقاء الحياة

* * *

أذاك حلم مروع ؟ أتلك غاشية داجية ؟

ان كوبيد ليسلم عيسى سهامه يتفرج بها

ويعالجها فى يديه

وانه لينزل له عن قوسه لعباً

ولـكنّ عيسى يمضى فى طريقه باكياً

و يظل « كوبيد » يعجب ، ولا يدرى ! (١)

[هارولد منرو]

كلمات « ورد غطائها » !

قالت كحلتَ الجفون بالوسن — قلت ارتقاباً لطيفك الحسن

قالت تسليت بعـد فرقتنا — فقلت عن مسكنى وعن سكنى

قالت تشاغلت عن محبتنا — قلت نعم بالبـكاء والحزن !

قالت تخليت ، قلت عن جلدى — قالت تغيرت ، قلت فى بدنى

قالت أذعت الأسرار ، قلت لها — صيّر سرى هواك كالعلن

قالت سررت الأعداء قلت لها : — ذلك شىء لو شئت لم يكن

---

(١) Harold Monro ١٨٧٩ ــ ١٩٣٢ أنشأ « مكتبة الشعر » هو وزوجتـه سنة ١٩١٢ وكان له أثر ظاهر فى بعث العناية بالشعر ونقده بالبلاد الانجليزية

قالت فماذا تروم ؟ قلت لها ساعة سعد بالوصل تسعدنى[1]

[صفى الدين الحلى]

ليل طويل

طال الليل ، وهدأ القمر ، وهبط المد ، و بردت الجدران
فامض . وامض ، وسر حيث ترمى بك قدماك
فما بالشاعر من حاجة الى مأوى !

* * *

جاوزت الباب الأخير ، و برزت الى الفراغ الذى لا شىء فيه
تقدم . تقدم ، واخبط فى جوف الظلام
فما بالشاعر فى الليلة الساجية من حاجة الى رقاد

* * *

تقدم وافقد خطواتك فى هذا الليل . انه هو مثلك مفقود
فما بالشاعر بين يدى الفضاء من حاجة الى حياة

* * *

(١) صفى الدين أبو البركات عبد العزيز بن سرايا . ولد بالعراق وقصدالأمراء من آل أرتق أصحاب ماردين ثم قصد مصر ومدح الملك الناصر وعاد آخر الأمر الى العراق حيث مات ويغلب على شعره ما يغلب على شعراء القرن الثامن من الكلف بالصناعة ، ولكنه يجيد اذا أعفى قريحته من هذه الكلفة

تقدم ، وسر ، ما شاء الله لليل أن يُخلق للسير فيه
فالشاعر ـ ولا مبالاة عنده ـ إنما يسير ليسير
ولا حاجة به إلى شىء[1]

[سليا ميرلس]

مرصد بسنجمل

ماذا يريد السقام من قمر كلّ جمال لوجهه تبع
ما يرتجى ؟ خاب ! من محاسنها أماله فى القيام متسع ؟
غيّر من لونها وصفّرها فارتد فيه الجمال والبدع
لو كان يبغى الفداء قلت له ها أنا دون الحبيب يا وجع

[سحيم عبد بنى الحسحاس]

نومة فاترة

وهبت شمالٌ آخر الليل قرَّة
ولا ثوب إلا بردها ورداثيا

(١) Cecilia Meireles شاعرة برازيلية معاصرة تشتغل بالتربية والأدب وقد نالت لجائزة الأولى من أكادى الآداب فى البرازيل

تُوسّـــدنى كفا وتحنو بمعصم
على ، وتلقى رجلها من ورائيا
وما زال بُردى طيّبا من ثيابها
إلى الحول حتى أنهج الثوب باليا(١)
[سحيم]

صداقة سهلة

إنى امرؤ أعـذر اخوانى فى تركهم برى وعرفانى
لأننى لا لهو عنـدى ولا لى اليوم جاهٌ عند سلطان
وأكثر الإخوان فى دهرنا أصحـاب تمييز ورجحان
فمن أتانى منعما مفضلا فشكره عنـدى شكران
ومن جفـانى لم يكن لومه دأبى ولا تعنيفـه شانى
أعفو عن السيئ من فعلهم وأتبع الحسنى باحسـان
حسب صـديقى أنه واثق منى بإسرارى وإعلانى(٢)
[أحمد بن محمد اليزيدى]

(١) شاعر عبد تمثل النبى عليه السلام ببعض شعره فى التوبة ، وكانت له فى وصف غزواته الغرامية أبيات من قبيل ما اخترناه له ، سمعها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فأنذره لتقتلن ! وقد مات كما أنذره قتيلا .

(٢) أبو جعفر أحمد بن محمد بن أبى محمد اليزيدى من سلالة شريفة فى خدمة العباسيين ، أديب راوية شاعر ، مدح الخليفة المأمون وشرفت مكانته عنـده ، وكان المأمون يقول فيه لئن كانت حقوق أصحابى تجب على لطاعتهم بأنفسهم فان أحمد من تجب له المراعاة لنفسه وحجته ولأبيه وخدمته ولجده وقديم خدمته

خلائق رجل

وما أتصدى للخليل ولا أُرى
مريداً غنى ذى الثروة المتقطب
وما أتبع الأنوى المدلّ بوده
علىّ ، ولا أنأى عن المتقرب
ولست بباغى الشر والشرُّ تاركى
ولـكنْ متى أحملْ على الشر أركب
ولست بمفراح إذا الدهر سرنى
ولا جازع من صرفه المتقلب(١)
[هدبة بن الخشرم]

لا صديق لميت

يا مفردا سكن الثرى وبقيت
لو كنت أصدق إذ بليتَ بليت

(١) هدبة بن كرز المعروف بابن الخشرم شاعر أموى قتل صهره فقتل به فى عهد معاوية بعد أن مكث فى السجن سنين .

الحى يكذب . لا صديق لميت
لو صح ذاك ، ومتّ ، كنت أموت

[مجهول « ووجد البيتان على قبر بالمدينة »]

رثاء أخ محسن

لقد كنت أغدو إلى قصره ... فقد صرت أغدو إلى قبره
أخ طالما سرنى ذكره ... فقد صرت أشجى لدى ذكره
وكنت أرانى غنيّا به ... عن الناس لو مُدّ فى عمره
وكنت إذا جئت فى حاجة ... فأمرى يجوز على أمره
فتى لم يملّ الندى ساعة ... على عسره كان أو يسره
تظل نهارك فى خيره ... وتأمن ليلك من شره
أتته المنية مغتالة ... رويدا تخلل من ستره
فلم تغن أجناده حوله ... ولا المزمعون على نصره
وبدل بالفرش بسط الثرى ... وطيب ندى الأرض من عطره
وأصبح يُهدى الى منزل ... عميقٍ يجدون فى حفره
أشد الجماعة وجداً به ... أشد الجماعة فى طمره
فلستُ أشيعه غازيا ... أميراً يسير إلى ثغره

ولا متلقّيه قافلا ... بقهر عدو ولا أسره
وتطريه آلاؤه الباقيا ... ت لدينا إذا نحن لم نطره
فلا يبعدنّ أخى ثاوياً ... فكلٌ سيمضى على إثره[1]

[أبو العتاهية]

اعتذار هاجر

ما تصنعين بعين عنك طامحة
إلى سواك ، وقلب منك قد نزعا
إن قلتِ : كنتُ على ود وتكرمة
فقد صدقت ، ولكن ذاك قد مُنعا
وأى شىء من الدنيا سمعت به
إلا إذا صار فى غاياته انقطعا[2]

[محمد بن يسير البصرى؟]

(١) اسماعيل بن القاسم المعروف بأبى العتاهية ، نشأ فى القرن الثانى وكان له افتنان فى أوزان شعره ربما خرج به على العروض لأنه كان كما يقول « أكبر من العروض » . وهو أشهر شعراء زمانه فى الزهد والنعى على الدنيا (٢) محمد بن يسير يكنى أبا جعفر ، من شعراء الدولة العباسية ، وقومه بنو رياش لهم خطة بالبصرة .

حب كلى

لم ينسنيك سرور ، لا ولا حزنٌ
وكيف يُنسى لعمرى وجهك الحسن ؟
وما خلامنك قلب لى ولا بدن ،
كلى بكلك مشغول ومرتهن
نورٌ تجسم من شمس ومن قمر
حتى تكامل منه الروح والبدن ![1]

[ابراهيم بن المهدى]

الزمن

هل الدهر إلا اليوم والأمس والغد ؟
كذاك الزمان بيننا يتردد
يردّ علينا ليلة بعد يومها
فلا عمرنا باق ولا الدهر ينفد[2]

[حاتم الطائى]

(١) ابراهيم المهدى بن الخليفة محمد المهدى من جارية زنجية تدعى شكلة ، بويع له بالخلافة فى أيام الفتنة ولم يطل عهده فنزل عن الملك وانقطع للفن والأدب (١٦٢ـ٢٢٤ هـ)
(٢) حاتم بن عبد الله الطائى الذى يضرب به المثل فى الجود نشأ فى أواخر القرن السادس للميلاد ونظم الشعر الكثير والجيد منه قليل .

يوم الحشر

فى وليمة . . .

ضُرب البوق فى دمشق ونادوا ... لشقائى فى سائر البلدان
النفير ! النفير ! بالخيل والر ... جْل إلى دار ذا الفتى « الواسانى »
جمعوا لى الجموع من جيل جيلا ... ن ، وفرغانة ، ومن ديلمان
ومن الروم والصقالب والتر ... ك وبعض البلغار واليونان
ومن الهند والأعاجم والبر ... بر والكيلجوج[1] والبلقان
لم يحاشوا ممن عددت من الآ ... فاق من مسلم ولا نصرانى
والبوادى من الحجاز إلى نجـ ... ـد ، معدّيها مع القحطانى
كل شكل : مابين خُدب وحُول ... ومن العمى أو من العوران
وشيوخ قبّ البطون وشبا ... ن رحاب الأشداق والمصران
كل ذى اسم مستغرب أعجمى ... منعت صرف اسمه علتان
كرندٍ ، وطغتكين ، وطرخا ... ن ، وكسرى ، وخرّم ، وطغانى
وخمار ، وزيزك ، وخوند ... ومميش ، وطشلم ، وجوان
وطراد ، وجهبل ، وزياد ... وشهاب وعامر وسنان
غبّر جمّعوا بغير عقول ... وازعات عنى ولا أديان

(١) أناس من أهل العراق .

هل سمعتم بمعشر جمعوا الخيـ ... ـل وساروا بالرَّجـل والفرسان
رحلوا من بيوتهم ليـلة « المر ... فع[1] » من أجل أكلةٍ مجّان
شره بارد وحرص على الأ ... كل ، فويلى من معشر مُجّان
لست أنسى مصيبتى يوم جاءو ... نى ، وقد ضاق عنهم الواديان
وردوا ليـلة الخميس علينا ... فى خميس ملء الرُّبى والمغـانى
متوالٍ ، كالسيل ، لا يلتقى منـ ... ـه لفرط انتشاره الطرفان
أشرفوا بى على زروع وأحطا ... ب وبيت بخيره ملآن
وشواء من الجداء ، ومعلو ... ف دجاج ، وفائق الحمـلان
وشراب ألذ من زورة المعشـ ... ـوق ، بعد الصدود والهجران
يخمل الورد فى الروائح والطعـ ... ـم ، ويحكى شقائق النعمان
أذكرتنى جيوشهم يوم جاءو ... نى بيوم الكُلاب والرحرحان[2]
يقدم القومَ أرحبىٌّ هريت الشـ ... ـق ، رحب المِعى ، طويل اللسان
هو نمس الدجاج والبط والو ... ز ، وذئب النعـاج والخرفان
لست أنساه جاثيا جاحظ العـ ... ـين ، عبوسا فى صورة الغضبان

(١) المرفع والمرافع أيام معلومة تتقدم صوم المسيحيين (٢) الكلاب اسم ماء بين الكوفة والبصرة ، ورحرحان اسم جبل قريب من عكاظ ، وفى كلا الموضعين وقائع مشهورة تذكر بين أيام عرب الجاهلية المعدودة

كالعقاب الغرثان[1] يقتنص اللحـ ... ـم ويهوى إلى طيور الخوان
والأديب الذى به كنت أعتـ ... ـد غزانى للحين فيمن غزانى
وكذا الكاتب الذى كان جارى ... وصديقى ، ومشتكى أحزانى
كلمـا شقق الفراريج شققـ ... ـت لغيظى من فعله قمصانى
وهو فى أمره مُجرٌّ[2] رخىّ البا ... ل لم يعنه الذى قد عنـانى
ليس هذا من شهوة الأكل . هذا ... من طريق البغضاء والشنآن
أفقرونى ، وغادرونى بلادا ... رولا ضيعة ولا حيوان
ثم قالوا : هلم شيئاً ، فنادـ ... ـيت غلامى : قم ويك فاخبأ حصانى
فتمالوا علىّ شتماً ولعناً ... واستباحوا عرضى بكل لسان
ثم راحوا بعـد العشاء الى داـ ... ـرى فلم يتركوا سوى الحيطان
كان لى مفرش وثير مليح ... فوقه مطرح من الميسانى
وبساط من أحسن البسط مذخو ... ر لعرس أو دعوة أو ختان
أغرقوه بالبصق والقىء والبو ... ل فأضحى وقدره بعرتان
هوّموا ساعة كتهويمة الخما ... ئف فى غير أرضه ، الفزعان
ثم قاموا ليـلا ، وقد جنح النسـ ... ـر ومال السماك والفرقـدان
يصرخون الصَّبوح ياصاحب البيـ ... ـت ، فأبكوا عينى وراعوا جنانى
سحبونى من عقر دارى على وجهـ ... ـى كأنى أُدعى إلى السلطان

(١) الجوعان (٢) ماش على رأسه فى هواه

هل سمعتم فيما سمعتم بإنسا ن عراه فى دعوة ما عرانى
لم يكن ذا القران[1] إلا على شؤ مى فويلى من نحس ذاك القران

[الحسين بن الحسن الواسانى[2]]

ولا دعوى

والله ما أربى من الدنيا إلا المدام ووجه من أهوى،
فاذا نظرت إلى صفائهما لم يبق لى أمل ولا دعوى[3]

[أبو بكر بن ظِهار]

زحام من العطور

على ضفة الجدول الغربى
تطيف بى الأحلام فى الغسق المزنبق
وتداعبنى نسمات الربيع
فترسل علىّ زحاماً من العطور
وتبسم فى وجهى حين لا أدرى
عطر الورد من عطر البشنين

[يوان مى]

(١) القران اجتماع كوكبين فى جزء واحد من أجزاء فلك البروج
(٢) ابن واسان الدمشقى من شعراء القرن الرابع المجيدين ، وله ولع بالهجاء والدعابة كأنه يحكى ابن الرومى فى هذه المعانى ، وقصيدته هذه مطولة اخترنا منها مايدل على سائرها
(٣) من شعراء المغرب مات خاملا فى عنفوان شبابه أوائل القرن الخامس

زهر الصفصاف

أزهارَ الصفصاف كنديف الثلوج ... إلى أين !
أين تمضى جموعك الضالة مع الريح ؟

* * *

قلّما نبالى وأقلّ من ذلك ما ندرى ؟
انما سبيلنا من سبيل الهواء
حياتنا فى دوّاماته العاصفة
وموتنا فى الهاوية هناك

[يوان مى[1]]

وهم

نحن نبكى يوم نولد ، وغيرنا يبكى يوم نموت
ولقد أحزن وغيرى صادح بالغناء !
ولقد أصدح بالغناء وغيرى يطيل البكاء
كله غارب ، كله ذاهب ، كذلك الجدول المنساب

(١) Yuan Mei شاعر من أشهر شعراء الطبيعة فى الصين ، تغنى بحديقته فى مدينة نانكنج فأصبحت كعبة القصاد ، وفلسفته كلها فى الحياة تظهر من الأبيات القليلة التى اخترناها له فى هذه المجموعة (١٧١٥ — ١٧٩٧)

كله غرور ، كله يدور ، كما يدور ذلك الدولاب
نجدد الزناد وما بالنار من تجديد
وما يبالى النور من مصباح فانٍ ، أو مصباح وليد ؟

* * *

إن تضحك فحقيق بضحك الساخر أولئك السائحون
إلى معابد البوذا وهيا كل الجنّة يغدون و يروحون
وعند أصنامها يركعون ويخشعون
إنما النسك سآمة وعناء
و إنما الركوع صداع واعياء
طحالب على مستنقعات تسيح !
وأين من يقبض لنا ظلال الريح ؟
وياويلتا لو تجاب تلك الصلوات
لفرقتهم بضحكاتى إذن الى شتات وفوات !

[يوان مى]
Yuan Mei

هرة طالرنيا

إن لى هرة خضبت شواها دون ولدان منزلى بالرّقون(١)

(١) أى صبغت أطرافها بالحناء والزعفران

ثم قلّدتهـــا لخوفى عليهـا ودعاتٍ ترد شر العيون
كلّ يوم أعُولها قبل أهلى بزلال صافٍ ، ولحم سمين
وهى تلعابةٌ إذا ما رأتنى عابس الوجه ، وارم العرنين(١)
فتغنى طوراً ، وترقص طوراً وتَلهّى بكل ما يلهينى
لا أريد الصّلاء إن ضاجعتنى عند برد الشتاء فى كانون
وإذا ما حككتها لحستنى بلسان كالمبرد المسنون
وإذا ما جفوتها استعطفتنى بأنين من صوتها ورنين
وإذا ما وترتها كشفت لى عن جراب ليست متاع العيون(٢)
أعجب الخلق حين تلعب بالفا ر فتلقيه فى العذاب المهين
كلمـا مات حسه أنشرته بشمال مكروبة أو يمين
وتُصاديه بالغفول فان را م فكاكاً علته كانشاهين(٣)
وإذا ما رجا السلامة منهـا عاجلته بوثبـة التّنين(٤)
وكذاك الأقدار تلعب بالمر ء وتغتاله بقطع الوتين(٥)
بينما كان فى نشاط وأنس إذ سقاه ساقٍ كؤس المنون

[الفضل بن إسماعيل الجرجانى]

(١) الأنف (٢) ما تكشف عنه برائنها (٣) طائر طويل الجناحين من فصيلة الصقر (٤) التنين الحية العظيمة ، أو الحوت الكبير (٥) عرق فى القلب

لوز

إنى بُليت بشادن بلواه عندى تُستحَب
فاذا بلوت طباعه فالماء يُشرب وهو عذب
وإذا نضوت ثيابه فاللوز يُقشر وهو رطب
وقَصار وصفى أنه فيما أحب كما أحب

[الفضل بن اسماعيل الجرجانى[1]]

كله قلوب

خطرات ذكرك تستثير صبابتى
فأحس منهـا فى الفؤاد دبيبا
لا عضو لى إلا وفيه صبابة
فكأن أعضائى خلقن قلوبا[2]

[قابوس بن وشكمير الديلمى]

(١) الفضل بن اسماعيل التميمى أبو عامر تلميذ عبد القاهر الجرجانى ومن أدباء القرن الرابع الممتازين بالحفظ والتفقه ، وشعره سائغ متين (٢) كان صاحب جرجان وطبرستان ، تولاهما فى أواخر القرن الرابع ومات سنة ثلاث وأربعمائة

خانت فوفت !

ميزت بين جمالها وفعالها
فاذا الملاحة بالخيانة لا تفى
حلفت لنا ألاّ تخون عهودنا
فكأنما حلفت لنا ألاّ تفى[1]

[أبو بكر بن السراج]

صلاح الدين

ملك إذا علقت يدٌ بذمامه
علقت بحبل فى الوفاء متين
قاد الجياد معاقلاً وإن اكتفى
بمعاقل من رأيه وحصون
سهرت جفون عداه خيفة فاتح
خُلقت صوارمه بغير جفون

١) أبو بكر بن السراج البغدادى النحوى أقدر أصحاب أبى العباس المبرد ، ويقال : ال النحو مجنوناً حتى عقله ابن السراج ، وكان له ولع بفن الموسيقى والألحان ، وتوفى ٣١٦ هـ

أضحت دمشق وقد حللت بساحها
مأوى الضعيف وموئل المسكين
لك عفة فى قدرة ، وتواضع
فى عزة ، وصرامة فى لين

[ابن التعاويذى]

عمى وشيب

حالان مستنى الحوا دث منهما بفجيعتين
إظلام عينى فى ضيا ء من مشيب سرمدين
قد رحت فى الدنيا من الـ ـمراء صفر الراحتين[1]

[ابن التعاويذى]

فى المرآة

إنى نظرت الى المرآة أسألها
فأنكرت مقلتاى كلما رأتا

(١) محمد بن عبيد الله المعروف بسبط التعاويذى ، اتصل بصلاح الدين ، وعمى فى أواخر عمره «سنة ٥٧٩»

رأيت فيها شييخاً لست أعرفه
وكنت أعهد فيها قبل ذاك فتى
فقلت : أين الذى بالأمس كان هنا ؟
متى ترحل من هذا المكان متى ؟
فاستجهلتنى وقالت لى وما نطقت :
قد كان ذاك ، وهذا بعدذاك أتى[1]

[ابن زهر الأندلسى]

تصبر ؟

ياعنق الإبريق من فضة ويا قوام الغصن الرطب
هبك تجافيت وأقصيتنى تقدر أن تخرج من قلبى[2] ؟

[محمد بن بركات الصوفى]

(١) محمد بن عبد الملك بن زهر الأندلس الأشبيلى ، كان من أقوياء الرماة بالقوس ومهرة اللعب بالشطرنج وظرفاء الشعراء (٥٠٧ — ٥٩٥)
(٢) محمد بن بركات بن جلال بن عبد الواحد ، أديب مصرى له علم بالنحو والخطط ومعرفة حسنة بالأخبار والأشعار (٤٢٠ — ٥٢٠)

صاحب الأغانى يتغنى !

الحمـــد لله على ما أرى ... من ضيعتى ما بين هـذا الورى
صيّرنى الدهر إلى حالة ... يعدم فيها الضيفُ عندى القرى
بدّلت من بعـد الغنى حاجةً ... الى كلاب يلبسون الفِرا
أصبح أُدم السوق لى مأكلا ... وبات خبز البيت خبز الشرا
وبعد ملكى منزلا عامراً ... سكنت بيتاً من بيوت الكرى
فكيف أُلفى لاهياً ضاحكاً ... وكيف أحظى بلذيذ الكرى
سبحان من يعلم ما خلفنا ... وبين أيدينا ، وتحت الثرى

[أبو الفرج الأصفهانى (١)]

سمراء

أحبك لهذه الصبغة السمراء ، ولهذا الظلام المستدير على صدرك
أحبك لهذا الحزن المجهش فى نبرة صوتك
أحبك لهذه الظلال التى تهوّم عليها جفونك الهائمة
آه أيتها السمراء التى خُلقت قرينة للأسى

(١) من أكبر أدباء القرن الرابع مؤرخ نحوى موسيقى مطلع على الطب والنجوم وهو صاحب الأغانى وكفى

صونى كل ما عندك من مخائل الإمارة
وانسى يوم كنت الجارية المملوكة
واجعلى هذه الشفة الغليظة الوافية
تستوفى الضحك من الأقدار !

[كونتى كلن (١)]

مع الغنم

يوم كنت فى بلتيمور ، جاءنى إنسان من الناس فقال :
« تعال . عندى ألف وثمانمائة نعجة ، وسنبحر مع المدّ يوم الثلاثاء

* * *

لك أيها الفتى خمسون شلناً إن أبحرت معنا . وسنحمل هذه الغنم
إلى جلاسجو ، من بلتيمور

* * *

طويت يدى على النقد وأبحرت مع النقّاد (٢) ، وسرعان ما مرقت بنا السفينة من الميناء !

(١) Countee Cullen شاعر أمريكى زنجى ولد فى نيويورك سنة ١٩٠٣ ودرس الأدب فى أمريكا وفرنسا ، وشعره الغنائى مملوء بالنزعة القومية
(٢) النقاد : الغنم

وسرعان ما أوغلت بنا فى البحر الأجاج البعيد الأغوار

* * *

وانقضت الليلة الأولى وتلك الخلائق هادئات الطوايا
ثم تعالى الثغاء فى الليلة التالية من خوف . فما كان فى الهواء الذى تتلقاه انوفها
نفحة من قبل المروج الفيح
وباتت ـ يالها من مسكينات ـ تستروح الهواء
وباتت تصيح صياحها الهاتف بالمروج الخضر ، المهيب بالمرعى البعيد
وتلك ليلة لم أنمها ... فأقسم لا خمسون شلناً ، ولا خمسون ألفاً بعد هذه الليلة
بمغريتى أن أصحب الغنم فى البحار . . !

[وليام هنرى دافيز[1]]

شر من الحب والبغض

لقد عُذبت من قبلُ وقد عُذبت من بعدُ
بقوم داؤهم حبٌّ وقوم داؤهم حقـــد

* * *

(١) William HenryD avies شاعر ولد فى ويلز وقضى معظم حياته شريدا على الأبواب ونظم الشعر بعد الثلاثين ، وشعره من قبيل هـذه القصيدة تمثيل لحياة التشرد والطواف (١٨٧١ — ١٩٤٠)

وفى الخمر التى أُسقى وفى الخبز الذى أُطعمْ
يدٌ بالبغض سمتـــه وقلب بالهوى سمَّم

* * *

ولـكن شرُّ ما ألقى وأدوى كل أدوائى
فتاةٌ لا أحبتنى ولا همّت ببغضائى[1]

[هنريك هينى]

خطاب فتاة

إلى العجوز التى ستكونها بعد سنين

اسمعى ! أيتها المرأة التى أبلتها السنون
إذا طويت يدك الناحلة على هذا القرطاس
فاذكرى تلك التى باركته بلمساتها وقبلاتها

* * *

أناديك يا أماه . فان أثقال السنين كسرتك

(١) Heinrick Heine شاعر ألمانى من أصل إسرائيلى ، يعد هو وجيتى أبلغ الشعراء الغنائيين فى اللغة الألمانية ، وله أسلوب يشوب فيه الايمان بالسخر والشكوى بالعبث والدعابة ونثره فى طبقة شعره من الطراز الأول فى الملح والمعانى المستظرفة ، هجر ألمانيا فقضى معظم أيام الهجرة فى باريس (١٧٩٧ ـ ١٨٥٦)

بل أناديك يابنتاه . فان ذكرى الزمن أيقظتك
ومن أطوار قلبى يخلق الزمن كل ما فيك

* * *

آه أيتها السائمة المكدودة . إن الصبيحة فى السماء لشمطاء
أفلا تذكرين السحب كيف تساق ؟
أترينها كانت تهدأ عند المغيب ؟

* * *

تمهّلى هنيهة فى ختام مطافك الطويل
فان فى هذه الساعة الموحشة
لألفةً لساعة التدبر والتذكار

* * *

يؤلمك أيتها الصامتة الخافقة تذكيرى إياك
بتلك الهضاب ـ هضاب الشباب ـ التى عصفت عليها السماء
وتلك الأعاصير الأوابد من القوة والعافية ، التى خلفتها وراءك

* * *

اعلمى أن البطحاء الموحشة التى تدرجين فيها الآن
انما هى دنيا مساء صموت
وتأملى فى تلك القمم المغشّاة . انها تسفر عن صباح

* * *

اسمعى :.. هاتيك رياح الجبل تهب بالغيوث
وهاتيك القمم على حين غرة تتألق بالشعاع
حاشاى أن أدعك تذهبين ـ ناسيةً ـ الى الموت

* * *

ليتنى أعلم أى جانب من قلبى هذا المضطرم سيتبعك
الى حيث الرياح لا تعصف ولا تتهزّم
وحيث أزهار الجبال الصبية لا تعيش ولا تجود

* * *

ولكنْ دعى خطابى وفيه ما فيه من خواطرك المفقودة
ينبئك كيف كانت الطريق فى بداية الطريق
ويصحبك الى الغاية ، حين إلى الغاية تنتهين

* * *

آه . رب ساعة من ساعاتك تقودك فيها خواطرى
فما تشعرين إلا والرياح من وطنك القديم تحوم حوليك
وإن أخفاك عنها الزمن والظلام والسكوت

* * *

تقول لك : كم جاشت بالفتاة هذه الذكريات

وكم رانت على الصباح ظلمات هذه الظلال
وكم خيّم عليها هذا الحزن الذى تفارقينه بقلب حزين

* * *

و بعد ، فمالى أقفوك بخواطرى هذه ليت شعرى ؟
ان الحياة تتبدل ، وانك مع الأيام تتبدلين
فيأيتها الطبيعة التى لا تتبدل . ليتك تردين إليها فؤادى الضّليل

* * *

ستعود إلينا نسماتها بقبلاتها
وستسرى إلينا فى المساء كأنها قبلة فى الصباح
وسينفث الصيف نعمته التى لا يغيرها الزمان

* * *

ونحن وقد تبدلت لنا لمحة بعد لمحة ، ونسمات بعد نسمات
تتعقب احدانا الأخرى فى شتى المسارب والدروب
على نفحات الطفولة الخالدة التى تتأرج بها الرياحين ، أطفال الخلود

* * *

وما أكتب إليك هذا الخطاب المستطلع الناظر الى الغيوب
لأموّه لك الذبول بإكليل من المجد والفخار
وأحف هذا الذوّاء بشارات النصر والنجاح

كلا ! انما هو شباب واحد ، وينطوى من الحياة الضياء
انما هو صباح واحد ، ويغشى النهار السحاب
انما هى شيخوخة واحدة ، تتلاقى فيها الأشجان والهموم ، جموعا وراء جموع

* * *

صهٍ يالسانى ، إن كلماتى أسالت عبرات عينيك
صهٍ . صه . فما أغزر ينبوع الدموع
ياللجفون البائسات . ما أسرع ما تبكى ، وهى قريبة الى الرقاد

* * *

عذراً للفتاة ! لقد وسوست لها نزوة من غرائب نزوات الشباب
أيتها المرأة البائسة ! القى من يدك هذا الخطاب
انه حطم قلبك ، فانسى أننى كتبته إليك

* * *

ان التى كانت تنظر منك الى ذلك المحيّا
هى الآن تلمس براحة البنوة شعرك المشتعل
وتبارك هذا الشفق الحزين بدموع الصباح[1]

[أليس مينل]

---

(١) Alice Meynell شاعرة من أقدر شواعر انجلترة فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، قضت أيام شبابها فى ايطاليا ، ولهـا عدا الشعر فصول فى النقد الفنى والمسائل الدينية ١٨٤٦ — ١٩٢٢

جغرافية !

أيها السائح الذى طوّف فى الآفاق ، وشهدت عيناه أخصب أرض
تفيض فيها الأنهار ، وأنضر مروج تتفتح عليها الورود
« قل لى بعيشك ! أى بلاد فيما رأت عيناك هى أجمل البلاد ؟ »
... أيتها الحسناء . أتريدين أن أدلك على البلد الذى يفوق بجماله كل
جمال ، ويسمو بمنظره على كل منظر ؟ ذلك ياحسناء حيث يقيم الأحبّاء
وأخصب الأرض تلك التى وطئتها قدم الحبيب[1] !

[جلال الدين الرومى]

سينارا

أمس ... ويحى من ليلة أمس ! بين شفتىّ وشفتيها
هبط ظلك يا سينارا ، وانسكبت أنفاسك
على روحى ، بين القبلات والكؤس
وكنت كسيف البال ، موحشا من هوى قديم
نعم كنت كئيبا فأطرقت برأسى
وكنت وفيًّا لك يا سينارا ، على منوالى !

(١) مولاى جلال الدين الرومى شاعر فارسى ولد فى بلخ وعاش عيشة المتصوفة وأهل الطريق ، وكانت له حلقة درس يفد إليها المئات من أقطار البلاد ، توفى سنة ٦٣١ هـ

* * *

قلبها الدافئ أحسه آناء الليل يخفق على صدرى
وينطوى الليل كله وهى فى ذراعىّ بين الغرام والأحلام
لا نكران كانت قبلاتها المشتراة من ثغرها الوردى حلوةً شهية
بيد أننى كسيف البال موحش من هوى قديم
وعاودتنى اليقظة وشهدت الفجر الطالع ، وقلبى على ما أقول شهيد
إننى وفيت لك يا سينارا ، على منوالى !

* * *

نسيت كثيرا ، يا سينارا ، ومع الريح مضى كثير
ورميت بالورد يمنة ويسرة ، فى الزحام
راقصا ، ثم راقصا ، لعلى أنزع من رأسى سوسنك الذابل المهجور
ولكننى كسيف البال موحش من هوى قديم
إى والله . غمرتنى الكآبة والرقص طال
ووفيت لك يا سينارا ، على منوالى

* * *

مستزيدا من النغم المجنون ، مستزيدا من الشراب العنيف
ثم يفرغ الخوان ، ويخبو الضياء ، ويسكن الحراك

وتهبط ظلالك يا سينارا ... فالليل ليلك
وإننى لكسيف البال موحش من هوى قديم
جوعان يا سينارا إلى الشفة المشتهاة
ووفيت لك يا سينارا .. على منوالى[1]

[ارنست داوسون]

لا بد !

العز فى العزلة لكنه لا بد للناس من الناس

[الجوهرى « صاحب الصحاح »]

شر السباع

شر السباع العوادى دونه وَزَر
والنـــاس شرُّهم ما دونه وزر[2]

(١) Ernest Dowson الشاعر الانجليزى الذى مات فى الثالثة والثلاثين من عمره ولو عاش واطرد له التقدم لما طاوله شاعر فى زمانه ، له مقطوعات من الطراز الأول فى روحها الغنائية ولكنها قليلة ، وختمت حياته قبيل بداية القرن العشرين . (٢) الوزر الحمى والملجأ

كم معشر سلموا لم يؤذهم سبُع
وما نرى بشرا لم يؤذه بشر[1]

[أبو سليمان الخطابى]

* * *

قد أولع الناس بالتلاقى والمرء صب إلى هواه
وإنما منهمُ صديقى من لا يرانى ولا أراه

[الخطابى]

مملوء صريح

لا تحسبن هشاشتى لك عن رضًى
فوحق فضـــلك اننى أتملق
ولقد نطقت بشكر برك مفعما
ولسان حالى بالشكاية أنطق[2]

[العتبى]

(١) من الأدباء ورواة الحديث فى القرن الرابع بسجستان .
(٢) محمد بن عبد الجبار العتبى الناظم الناثر ، نشأ بالرى فى أواخر القرن الرابع ، وله مشاركة فى التاريخ والرواية .

سلو

لم يبق لى فى هواكمُ أربٌ ... سلوتكم ، والقلوب تنقلب
أوضحتمُ لى سبل السلو وقد ... كانت لىَ السبْل فيه تنشعب
إلامَ دمعى من هجركم سربٌ ... قان ، وقلبى من غدركم يجب
إن كان هذا لما تعبّدنى الحـ ... ـب ، لقد أعتقتنىَ الرِّيب
أحببتكم فوق ما توهمه النا ... س وخنتم أضعاف ما حسبوا[1]

[أسامة بن منقذ]

عناق أم خناق

تعانقنا لتوديع عشاءً ... وقد شرقت بدمعها الحداق
وضيّقنا العناق لفرط شوقٍ ... فما ندرى عناق أم خناق[2]

[على بن الحسين أبو الفرج]

(١) من أمراء شيزر ــ بقرب حماة ــ وكانوا يجمعون الأدب إلى الامارة وهو أشعرهم وأنبغهم ، توفى سنة ٥٨٤ هـ

(٢) شاعر ناثر تولى الكتابة لعضد الدولة ، وكانت نشأته بين الرى وجرجان فى أواخر القرن الرابع .

فى كلمات

ومقرطق[1] يسطو بغرة وجهه ... نورٌ من الحسن البديع عشقته
عاقرته ، أسكرته ، ناجيته ، ... جدّلته ، قبلته ، سرحته[2]

[على بن الحسن القهستانى]

سكبر

باع اعرابى جزة صوف وأخذ بثمنها خمرا فغضبت امرأته فقال :

غضبتْ علىّ لأن شربت بصوف ... ولئن غضبتِ لأشربن بخروف !
ولئن غضبت لأشربنّ بنعجة ... دهساء مائلة الاناء سحوف[3]
ولئن غضبت لأشربن بناقة ... كوماء ناوية العظام صفوف[4]
ولئن غضبت لأشربن بسابح ... نهد أشم المنكبين منيف
ولئن غضبت لأشربن بواحدى ... ولا جعلن الصبر عنه حليفى

[أعرابى]

(١) المقرطق لابس القرطق وهو قباء ذو طاق واحد .

(٢) القهستانى من أدباء خراسان وورد بغداد فى أوائل القرن الخامس ومدح خلفاءها وكان يميل إلى الفلسفة والمجون ويتهم فى دينه من أجلهما .

(٣) سمينة لها طبقتان من الشحم (٤) ضخمة السنام تصف بين محلبيها عند الحلب

وسكيرة

وكانت أم حكيم بنت يحيى شاعرة تحب الخمر وترهن حليتها لتشرب ، ومن قولها :

ألا فاسقيانى من شرابكما الوردى
وإن كنت قد أنفدت ، فاسترهنا بردى
سوارى ودماوجى وما ملكت يدى
مباحٌ لكم نهبٌ ولا تقطعوا وردى

وسكيرة أخرى

وكانت عبلة بنت خالد التميمية تقول الشعر أيضا وتفرط فى معاقرة الخمر ، وقد أرسلها زوجها محجن الجشمى بأنحاء سمن على راحلتين لتبيعها فباعت السمن والراحلتين وشربت بثمنها خمرا ، ورهنت ابن أخى زوجها وقالت وهى هاربة :

شربت براحلتى محجن فواويلتى . محجن قاتلى !
وبابن أخيه على لذة ولم أحتفل عذلة العاذل

والسكير الأكبر !

ولقد شربت من المدا مة بالصغير وبالكبير
وشربت بالخيل الانا ث وبالمطهّمة الذكور
فاذا انتشيت فاننى رب الخورنق والسدير
وإذا صحوت فاننى رب الشويهة والبعير[1]
[المنخل اليشكرى]

جاهلى يحرم الخمر

لاجرم حرمها الإسلام بتة ، ووجد فى الجاهلية من يحرمها ومنهم القائل :

رأيت الخمر صالحة وفيها مناقب تفسد الرجل الكريما
فلا والله أشربها حياتى ولا أشفى بها أبداً سقيما
[صفوان بن أمية]

(١) شاعر جاهلى كان من أجل العرب وكان مستسلما للخمر والهوى ، وهو الذى اتهم بالمتجردة امرأة النعمان بن المنذر ، وكان يشبب بهند أم عمرو بن هند ، ويمضى على رأسه فى سبيل هواه .

دنيا بلا ساعة

ألا تصبح الدنيا أمتع وأشهى ، لو استرحنا من هذه الساعات
سيان ما صمت منها ، وما شق الكرى بالوساس والدقات

* * *

ليكونن ذلك أكرم للانسان وأجدر بحقه
من أن تديره تروس من الذهب أو من القصدير

* * *

عجبا والله . ما لحياة ابن آدم يحسبها عليه هذا الشيء العجيب ...
هذا الشيء الذى يفتت الثوانى ، ولا قدرة له على بيان السنين

* * *

لو استرحنا منها لاسترحنا من تنظيم أوقات الرحيل
وعجزنا عن القتال بالدارعة ، وتصويب المدفع فى الميدان

* * *

أجل ، ولشق علينا توقيت تلك الآلات التى تملأ المدائن بالدخان
وتقذف بالناس مغيظةً ـ ولها الحق ـ إلى غياهب القبور !

* * *

لو استرحنا من الساعات وهممنا بالرحيل إلى بلد يعمره من يعمره

لكان قصارى الأمر أن نرجع إلى تأجير المركبات

* * *

نعم ونرجع إلى الحارس الأجير الذى يعنف بايقاظنا فى الصباح
و يتجاوب الفضاء وراء الخان باصداء البوق اللامع الطويل

* * *

ان نجومنا تلك التى فى السماء ، لا تعرف شيئاً عن الساعات ، وما لها
من لولب .
ينبض بالشر الذى يفرخ به الوقت كلما قيدناه بالمعاصم والجدران

* * *

لا جرم تغمز النجوم وتسخر الاجواء
من ذلك الإنسان الذى يقبض يده عن شرابه ، بدقة من تلك التروس

* * *

و يضج إبليس ضاحكا إذ ينظر إلى تلك الأرواح
يخلقها الله حرة أبديةً ، وتربط نفسها بحركة أداة

* * *

ولكم عجبت فى هذا الملعب العبوس ، فلا أدرى أإنسان أم شيطان
ذلك الذى يهتف أول مرة ! قد حان الوقت أيها السادة ... الوقت قد حان

* * *

ألا فاطرحوا عنا تلك الأداة التى ترد الناس أشباحاً مسخرين
تجزّأ لهم الحياة قطعة قطعة ، وتمتلىء رؤسهم بالسفساف المهين

* * *

اطرحوا حواجز الزمان وارصاد الحياة ، وكل وهق من أوهاق الاستعباء
يؤل بالناس إلى حطام
أتراها ربّعت الدائرة ؟ أتراها كعّبت الكرة ؟ كلا . فهذه تقاويمهم جميعا
تخطىء الحساب ، وتلجئنا الى السنة الكبيس

* * *

وكما تتوثب السنة الكبيس خليق بنا نحن أن نتوثب صعداً وراء كل
موعد يربطنا بعبيد الساعات

* * *

تسألنى : كيف نعرف الثوانى يومذاك ؟ نعرفها بمقدار ما تنفلت صيحة
من الشحرور وهو يهوى الى خميلة الوادى

* * *

والدقائق كيف نعرفها يومذاك ؟ نعرفها بمقدار ما نكرع كوباً من الجعة ،
أو نفرغ التبغ من البيب

* * *

بل نتخذ القلوب مقاييس للزمان ، كلما خفقت تدفّقت الحياة بالسرور
وعمرت بالأغانى والعزمات

* * *

ان ساعاتنا لتختلس حياتنا ، وتنقضى بما عبر من أوقاتنا
أما القلوب فكلما اندفعت نابضة ، زاد معها نصيب الحياة(١)

[أوليفر جوجارق]

يجرى من الفراق

لا تعذلنّى فى مسير ك يوم سرت ولم أُلاقكْ
إنى خشيت مواقفاً للبين تسفح غَرب ماقك(٢)
وعلمت ما يلقى المتـ ـيّم عند ضمك واعتناقك
وعلمت أن لقاءنا سبب اشتياقى واشتياقك
فتركت ذاك تعمداً وخرجت أهرب من فراقك

[البحترى]

---

(١) Oliver St John Gogarthy من أحدث شعراء العصر الحاضر فى انجلترا ومن أخذوا أنفسهم بالمعانى المفهومة ولم يلوثوا أخيلتهم بأوهام المستقبليين وجماعة ما وراء الواقع (سريا نزم)

(٢) المأق والمؤق مجرى الدمع من العين ، والبحترى صاحب هذه الأبيات من أشهر شعراء العربية فى القرن الثالث

نظرة

رمتنى بطرف لو كميًّا رمت به
لبُلَّ نجيعاً نحره وبنائقه
ولمحٌ بعينيها كأن وميضه
وميض حيًّا تهدى إلى شقائقه(١)

[عبد الله بن الدمينة]

ونظرة

نظرت إليها حين مرت كأنها
على ظهر عادىٍّ فتاة من الجن(٢)
ولى نظر لو كان يُحبل عاشقٌ
بنظرته أنثى لقد حبلت منى

[أعرابى]

(١) الكمى الرجل المدرع المسلح ، والنجيع الدم ، والبنائق جمع بنيقة رقعة يوسع بها القميص عند الرقبة ، والحيا المطر ، والشقائق : زهر أحمر فيه نقط سوداء ، وعبد الله بن الدمينة صاحب البيتين شاعر بدوى ينسب إلى أمه ، واسم أبيه عبيد الله ، وكان له غزل وفخر وقلما مدح ، قتل حوالى ١٤٠ هـ

(٢) العادى العظيم نسبة إلى قوم عاد ، والمقصود هنا فرس عادى

إما الغرام أو اللوم ؟

لا خير فى الحب وقفاً لا تحرّكه
عوارض اليأس أو يرتاحه الطمع
لو كان لى صبرها أو عندها جزعى
لكنت أملك ما آتى وما أدع
إذا دعا باسمها داع ليحزننى
كادت له شعبة من مهجتى تقع
لا أحمل اللوم فيها والغرام بها
ما حمل الله نفساً فوق ما تسع

[شاعر جعدى]

حليف الذئب

أرانى وذئب القفر إلفين بعد ما
بدأنا كلانا يشمئز ويذعر
تألّفنى لمادنا وألفته
وأمكننى للرمى لو كنت أغدر
ولكننى لم يأتمنّى صاحب
فيرتاب بى ، ما دام لا يتغير(١)

[الأحيمر السعدى]

(١) كان لصا مهدر الدم فكان يأنس الى الوحش ويفرق من الإنس وهو القائل :
عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوت إنسان فكدت أطير
يقول ابن قتيبة — وهو من علماء القرن الثالث — ان الأحيمر متأخر أدركه شيوخه

إمامة العشاق

جريت مع العشاق فى حلبة الهوى
ففقتهم سبقا ، وجئت على رِسلى
فمـا لبس العشاق من حلل الهوى
ولا خلعوا إلا الثياب التى أُبلى
ولا شربوا كأساً من الحب مُرة
ولا حـــلوة إلا شرابُهم فضلى
[عشرقة المحاربية[1]]

منصف !

أكف الأذى عن أسرتى وأذوده
على أننى أجزى المقـارض بالقرض
وأبذل معروفى وتصفو خليـقتى
إذا كدرت أخـلاق كل فتى محض
وأقضى على نفسى إذا الحق نابنى
وفى الناس من يُقضى عليه ولا يقضى

(١) شاعرة من بنى محارب ، جاهلية ، تعد أغزل شواعر اللغة العربية

ولست بذى وجهـين فيمن عرفته
ولا البخل ، فاعلم ، من سمائى ولا أرضى[1]
[الحكم بن عبدل الأسدى]

أقوى من الموت

ولو أن ليـلى الحارثية سلمت
علىّ مسجَّى فى الثياب أسوق[2]
حَنوطى واكفانى لدىّ معدّةٌ
وللنفس من قرب الوفاة شهيق
إذن لحسبت الموت يتركنى لها
ويفرَج عنى غمـــه فأفيق[3]
[طهمان بن عمرو]

نور بغير فرى

.. وقلن لنـا نحن الأهلة إنمـا
نضىء لمن يسرى بليل ولا نقرى

(١) شاعر أموى كان أعرج أحدب خبيث اللسان على خلاف ما قال فى هذه الأبيات ، وهى استثناء فضله من أجله الحجاج بزيادة ألف درهم فى عطائه على عطاء الشعراء
(٢) أى فى سياق الموت
(٣) طهمان بن عمرو الكلابى شاعر اسلامى من صعاليك العرب وفتاكهم .

فلا نَيـــل الا ما تزوّد ناظر

ولا وصل إلا بالخيال الذى يسرى[١]

[على بن الجهم]

طب نواسى

لا تُفش أسرارك للنـاس وداو أحزانك بالـكاس

فان إبليس على ما به أرأف بالناس من الناس[٢]

[عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبى طالب]

سعة الدنيا

صل من هويت وإن أبدى معاتبة

فأطيب العيش وصل بين خلين

واقطع حبـائل خـــــل لا تلائمه

فربما ضاقت الدنيـا على اثنين[٣]

[ابن عبد ربه]

(١) كان من شعراء المتوكل ، وله شعر مطبوع سلس العبارة ، وتوفى فى منتصف القرن الثالث

(٢) من شجعان الطالبيين ، دعا إلى نفسه سنة ١٧٧ وخلع بيعة بنى مروان ولم يطل عهده

(٣) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد الفريد ، ويقال ان المتنبى كان يستنشد شعره ويسميه مليح الأندلس توفى سنة ٣٢٨ هـ .

الخالق والخلق

ما الدنيا ؟ ما الأخرى ؟ إن لم تـكن رمز الحب

الى ذلك القادر على كل شىء

وما الجمال إن لم يكن شعاع النور

الذى يتألق من حوله ؟

* * *

حق للجدول أن يُزهى بنفسه

إذ كان من البحر المحيط فيضه ومداده

فما هو بالجدول بعد

ولـكنه هو البحر المحيط حيث كان

* * *

تنجم البذرة الصغيرة من الأرض

فتولد لها الأوراق واللحاء والثمرات

لـكنّ الشجرة الباسقة التى نجمت هكذا

هى وديعة حبة واحدة ، ولا تزيد !

* * *

أيتها الطلعة المعشوقة ! قفى بين ألف مرآة

وانظرى حولك ترىْ ألف وجه تلقاك
من كل مكان . ولـكنها كلها هى أنت دون سواك

* * *

فهب للرسام قدرةً يحكى بها هذا الجبين الوضاح
وقل ما العيون مؤتلقات بالنور ؟ وما الخدود يخجلن الورود ؟
وما الـكلام ؟ وما الصور ؟ وما الاصداء والأنغام ؟
ما كل أولئك إلا « هو » الذى لا شىء سواه[1]

[المواسى]

مفارقة

العمر ينفق فى الدنيـا مجازفةً
والمال ينفق فيهـا بالموازين[2]
[أحمد بن مطرف العسقلانى]

(١) شاعر فارسى نبغ فى منتصف القرن الحـادى عشر للميلاد ، ولقب بملك الشعراء وسفر فى المهام السياسية بين ملك شاه وسلاطين آل عثمان ، فأفلح فى سفارته ، وكان مع اضطلاعه بالسياسة من أصحاب التصوف بين الشعراء

(٢) أبو الفتح العسقلانى أديب فقيه ولى القضاء بدمياط وتوفى سنة ٤١٣

بشاشة مغلبة

أحب أخى وإن أعرضت عنه وقـلّ على مسامعه كلامى
ولى فى وجهه تقطيب راضٍ كما قطبت فى وجـه المدام
ورب تجهم فى غـير بغض وضغن كامن تحت ابتسام
[الحسن بن رشيق القيروانى[1]]

عذر

ان امرءًا ضن بمعروفه عـنى لمبذول له عذرى
ما أنا بالراغب فى خـيره إن كان لا يرغب فى شـكرى
[ابراهيم الصولى]

كريم

أسـدٌ ضارٍ إذا هيجتـه وابٌ برٌ إذا ما اقتدرا
يعرف الأقصى إذا أثرى ولا يعرف الأدنى إذا ما افتقرا
[ابراهيم الصولى]

(١) صاحب كتاب العمدة فى صناعة الشعر ونقده توفى سنة ٤٦٣ هـ

صراحة

خلّ النفـــــاق لأهله وعليك فالتمس الطريقـا
واربأ بنفسك أن تُرى إلا عـدوا أو صديقا[1]

[ابراهيم الصولى]

بوتقة الحب

إليك أرد المرارة التى أعطيتنيها
يوم سألتك الجمال المرح الطليق

* * *

أرد إليك المرارة مغسولة بالعبرات
فالآن هى جمال صقلته السنون

* * *

أخذتُها مرارة وأعدتها جمالا ، فهكذا صنعتها
إذ نقيتها من آفتها منذ عهد بعيد[2]

[لويس الكساندر]

(١) ابراهيم بن العباس بن محمد ويكنى أبا إسحق ، وأصله تركى ، وكان مولى ليزيد ابن المهلب (١٧٦ ــ ٢٤٣)

(٢) Lewis Alexander شاعر أمريكى زنجى ولد فى واشنطون سنة ١٩٠٠ ، ودرس الأدب وعمل فى الصحافة .

وصية نجيبل !

تقول اتئد لا يدعُك الناس مملقا وتزرى بمن تسعى له وتعول
فقلت أبت نفسٌ علىّ كريمة وطارق ليل غـير ذاك يقول
ألم تعلمى يا عمرك الله اننى كريم على حين الكرام قليل
وإنىَ لا أخزى إذا قيل مملق سخىٌ وأخزى ان يقال بخيل
فلا تتبعى العين الغوية وانظرى إلى عنصر الاحساب كيف يؤل
ولا تذهبنْ عيناك فى كل شُرمح له قصب جُوف العظام أسيل[1]
عسى أن تمَنى عرسه اننى لها به ، حين يشتد الزمان ، بديل
إذا كنت فى القوم الطوال فضلتهم بعارفةٍ حتى يقـــال طويل
ولا خير فى حسن الجسوم وطولها إذا لم يزن حسنَ الجسوم عقول
وكائن رأينا من فروع طويلة تموت إذا لم تحيهن أصول
فان لا يكن جسمى طويلا فاننى له بالفعال الصالحـات وَصول
ولم أر كالمعروف أما مذاقه فحـلو وأما وجهه فجميل[2]

[ابن أبى مرة المكى]

(١) أى طويل ممدود الأعضاء من بسطة عظامه

(٢) أبو عمارة من شعراء الدولة الهاشمية وقلما تجاوز النسيب

هو لا يشكو !

أضعف وجدى وزاد فى سقمى ... انْ لست أشكو الهوى إلى أحد
آه من الحب ! آه من كمدى ! ... إن لم أمت فى غد فبعد غد
جعلت كفى على فؤادىَ من ... حر الهوى وانطويت فوق يدى
كأن قلبى إذا ذكرتكم ... فريسة بين ساعدى أسد

[ابن أبى مرة المكى]

خروف

تزوجت اثنتين لفرط جهلى ... بما يشقى به زوج اثنتين
فقلت أصير بينهما خروفاً ... ينعّم بين أكرم نعجتين
فصرت كنعجة تضحى وتمسى ... تداول بين أخبث ذئبتين
رضى هذى يهيّج سخط هذى ... فما أعرى من احدى السخطتين
وألقى فى المعيشة كل ضر ... كذاك الضر بين الضرتين
لهذى ليلة ولتلك أخرى ! ... عتاب دائم فى الليلتين
فان أحببتَ أن تبقى كريماً ... من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزباً ، فان لم تستطعه ... فضرباً فى عراض الجحفلين

[أعرابى]

وتروى لهذيل بن ميسر من فزارة ؟

المروءة

أو « الجنتلمان »

أحب الفتى ينفى الفواحش سمعه ... كأن به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعى الصدر لا باسطاً أذى ... ولا مانعاً خيراً ولا ناطقاً هُجرا
اذا ما أتت من صاحب لك زلّة ... فكن أنت محتالا لزلته عذرا
غنى النفس ما يكفيك من سد خلة ... و إن زاد شىء ، عاد ذاك الغنى فقرا

[سالم بن وابصة[1]]

أعور مليح

له عين أصابت كل عين ... وعين قد أصابتها العيون

[ابن جنى[2]]

---

(١) شاعر اسلامى من التابعين

(٢) عثمان بن جنى النحوى . أبوه رومى ويعد من أئمة اللغة ، توفى فى خلافة القادر سنة ٣٩٢ هـ

نسج العناكب على إنسان

عبدك تحت الحبل[1] عريان كأنه ـ لا كان ـ شيطان
يغسل أثواباً كأنّ البلى فيها خليط ، وهى أوطان
أرق من دينَ ان كان لى دِين ، كما للناس أديان
يقول من يبصرنى معرضا فيها ، وللأقوال برهان
هذا الذى قد نَسجت فوقه عناكبُ الحيطان انسان

[أبو النجيب شداد[2]]

سحاب

سحاب أتى كالأمن بعد التخوّف
له فى الثرى فعل الشفاء بمدنف
أكبّ على الآفاق اكباب مطرق
يفكّر ، أو كالنادم المتلهف
ومد جناحيه على الأرض جانحاً
فراح عليها كالغراب المرفرف

(١) حبل العسيل (٢) يلقب الظاهر من شعراء القرن الرابع وكان يلازم الوزير أبا محمد المهلبى

غدا البر بحراً زاخراً وانثنى الضحى
بظلمته فى ثوب ليل مسجّف
تحاول منه الشمس فى الجو مخرجاً
كما حاول المغلوب تجريد مرهف

[القاضى التنوخى[1]]

اجرومية

منذ آلاف الحقب ، صمدت الكواكب فوقنا صامتة
تنظر كل وامضة منها الى أختها ، نظرة شوق وأسى

* * *

ما أجزلها وما أجملها ، تلك اللغة التى يتناجين بها
هل من فقيه قط من فقهاء اللغات
فطن يوماً الى لحن تلك المناجاة ؟

* * *

لكننى أنا قد فطنت لها فطنة لا تنسى
فى لمحات حبيبى السماوية قرأت أصول تلك الأجرومية

[هنريك هينى]

(١) من فضلاء البصرة فى القرن الرابع ، تولى القضاء وصاحب الوزير المهلبى ومدح سيف الدولة .

الأحمق

من أحب أول مرة ، ولو غير محبوب ... ذاك إله !
ومن عاود الحب غير مطلوب . . . فذلك هو الأحمق

* * *

اننى أنا لذلك الأحمق !
لأننى أحب حبى الثانى ، وما أنا بمحبوب
وهاؤم الشمس والقمر وكواكب السماء تضج بالضحك ساخرة
وأنا أضحك معها ، وأموت

[هنريك هينى]

٩
١٠

لا تخدعنك اللحى ولا الصور تسعة أعشار من ترى بقر !
فى شجر السرو منهم مثل له رواء وما له ثمر
[ابن لنكك البصرى[1]]

اللحن المقصود

لعمرك ما اللحن من شيمتى ولا أنا من خطأ ألحن
ولكننى قد عرفت الأنا م فخاطبت كلاً بما يحسن
[الحسن بن إسحاق اليمنى[2]]

(١) شاعر مستخف الشعر كان يعاصر المتنبى فى القرن الرابع ويهجوه
(٢) نحوى أديب من وجوه اليمن عاش فى القرن السادس وتوفى فى أخرياته

يحسد الكلاب

قال وقد رأى كلاب عز الدولة بختيار تُطعم الجداء

رأيت كلاب مولانا وقوفا ورابضةً على ظهر الطريق
تُغذّى بالجداء . فليت انى وحق الله خركوش سلوقى
فيا مولاى رافقنى بكلب لآكل كل يوم مع رفيق
جفانى اللحم وهو شقيق جسمى فمن يُعدى على ذاك الشقيق
كأن اللحم فى صوم النصارى توهمنى ابن عم الجاثليق[1]
[أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حجاج]

عصا النبار

حَمْلُ العصا للمبتلى بالشيب عنوان البلى
وُصف المسافر أنه ألقى عصاه لينزلا
وعلى القياس سبيل من حمل العصا أن يرحلا
[الباخرزى[2]]

(١) شاعر هازل من شعراء بغداد فى القرن الرابع ، كان يتعمد السخف على سبيل فكاهة فلا يقع له الجيد الحسن إلا فى الندرة .
(٢) أديب فقيه من نواحى نيسابور ، قتل فى مجلس أنس ببلده باخرز سنة ٤٦٧

زكاة غير شرعية

زكاة رؤس الناس فى عيد فطرهم ـ يقول رسول الله ـ صاع من البر
ورأسُك أغلى قيمةً فتصدق بفيك علينا ، فهو صاع من الدر
[الباخرزى]

بحمد الله

بت وبات الحبيب ندمانى من بعد نأى وطول هجران
وكلما دارت الكؤس لنا ألثمنى فاه ثم غنانى
الحمد لله لا شريك له أطاعنى الدهر بعد عصيان
[الاصفهانى]

غنى

غنينا ، بلا دنيا ، عن الخلق كلهم
وليس الغنى إلا عن الشىء لا به
[على بن الحسن القهستانى]

الحلم كاليقظة

يا ليت زائرنا بفاحمة الدجى لم يأت إلا والصباح رسول

ما عابه ـ وبه السرور ـ زواله فجميع ما سر العقول يزول
[على بن الحسين المرتضى]

طيف

وزارت وسادى فى المنام خريدةٌ[1]
أراها الكرى عينى ولست أراها
تمانع صبحا أن أراها بناظرى
وتبذل جُنحا ان اقبلّ فاها
ولما سرت لم تخش وهناً[2] ضلالة
ولا عرف العذال كيف سراها
فماذا الذى من غير وعدٍ أتى بها
ومن ذا على بعد المزار هداها
وقالوا عساها بعد زورة باطل
تزور بلا ريب ، فقلت عساها
[على بن الحسين المرتضى[3]]

---

(١) حسناء حيية
(٢) الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه
(٣) نقيب العلويين ، كان شاعرا حافظا لغويا فقيها من أفذاذ عصره (٣٥٥ ـ ٤٣٦)

القلب أو العقل

ان كان قلبٌ و عقلٌ لديك مجتمعين
العب بقدْح والا خسرت بالقدحين
[هولدرين(١)]

فولاذه

يقول لى الواشون : كيف تحبها ؟
فقلت لهم : بين المقصّر والغالى
ولولا حذارى منهم لصدقتهم
وقلت : هوًى لم يهوه قط مثالى
[ابن العميد(٢)]

طبيب بارع

أوضح نهج الطب فى معشر ما زال فيهم دارس الرسم
كأنه من لطف تدبيره يجول بين الدم واللحم

(١) Holderlin شاعر المانى اشتغل بالتعليم الخاص وجن فى أواخر حياته على أثر صدمة نفسية من هوى غير مجد (١٧٧٠ — ١٨٤٣)

(٢) منشئ بليغ مطلع على الفلسفة والفلك من وزراء بنى بويه توفى سنة ٣٦٦ هـ

إن غضبت روح على جسمها أصلح بين الروح والجسم
[السرى الرفاء(١)]

مفردات أبى فراس

من كان مثلى لم يبت إلا أسيرا أو أميرا

* * *

إذا أوجعتنى من أعادىّ شيمة لقيت من الأحباب أدهى وأوجعا

* * *

ما العمر ما طالت به الدهور العمر ما تم به السرور

* * *

أبذل الحق للخصوم إذا ما عجزت عنه قدرة الحكام

* * *

إذا ما برد القلب فما تسخنه النار

* * *

لعمرك ما الأبصار تنفع أهلها إذا لم تكن للمبصرين بصائر

* * *

يعد علىّ الواشيان ذنوبه ومن أين للوجه الجميل ذنوب

(١) السرى بن أحمد من أشهر أدباء القرن الرابع ، ولد بالموصل وتوفى ببغداد سنة ٣٦٦ .

* * *

كم صاحب لم أغن عن انصافه فى عشرة وغنيت عن إحسانه

* * *

وأعظم أعداء الرجال ثقاتها وأهون من عاديته من تحارب

* * *

لقد قل من تلقى من الناس مجملا وأخشى قريبا أن يقل المجامل

[أبو فراس الحمدانى[1]]

هجر لوصل

راقبتنى العيون فيك فأشفقـ ـت ولم أخل قط من اشفاق

فتمنيت أن أراك بعيدا والذى بيننا من الود باق

رب هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق

[سيف الدوله الحمدانى[2]]

(١) الحارث بن أبى العلاء الحمدانى ، ابن عم سيف الدولة صاحب حلب ، أسر مرتين فى حرب الروم وقضى بالقسطنطينية أسيرا أربع سنوات ، توفى ستة ٣٥٧

(٢) على بن عبد الله بن حمدان ، ملك دمشق وحلبا وحارب الروم وأحب الأدب وأهله وفتح أبوابه للشعراء والفضلاء فلاذ به كبارهم فى زمانه وأولهم أبو الطيب المتنبى ، وله شعر قليل ٣٠٣ ــ ٣٥٦

تكلم !

أقول له وقد أبدى صدودا فلا لفظٌ إلى ولا ابتسام

تكلمْ ليس يوجعك الكلام ولا يمحو محاسنك السلام !

[ابن القوطية[1]]

حال السجناء

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلا نحن بالموتى ولا نحن بالاحيا

إذا جاءنا السجان يوماً لحاجةٍ عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

ونفرح بالرؤيا فجلُّ حديثنا إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا

فان حسنت كانت بطيئا مجيئها وان قبحت لم تنتظر ، وأتتْ سعيا

[عبد الله بن معاوية بن جعفر]

بيت واسع

برزت من المنازل والقباب فلم يعسر على أحد حجابى

فمنزلىَ الفضاء ، وسقف بيتى سماء الله أو قطع السحاب

(١) محمد بن عمر بن عبد العزيز الأندلسى ، من اشبيلية ومن أعلم أهل الغرب باللغة وله كتب فى النحو والصرف يعتمد عليها توفى سنة ٣٦٧

فأنت إذا أردت دخلت بيتى علىّ مسلما من غير باب
لأنى لم أجد مصراع باب يكون من السحاب إلى التراب
[أبو الشمقمق[1]]

مثالى البستى

ضمان الدين والدنيا

من شاء عيشاً رضيًّا يستفيد به فى دينه ، ثم فى دنياه ، اقبالا
فلينظرنّ الى من فوقه أدبا ولينظرن الى من دونه مالا

الأخ الصالح

اذا ما اصطفيت امرءًا فليكن شريف النجار زكىّ الحسبْ
فنذل الرجال كنذل النبا ت ، لا للثمار ولا للحطب

العدو وان صغر

لا يستخفن الفتى بعدوّه أبداً وإن كان العدوّ ضئيلا
إن القذى يؤذى العيونَ قليله ولربما جرح البعوض الفيلا

(٢) هو أبو محمد مروان مولى مروان بن محمد شاعر نشأ فى أواخر الدولة الأموية

وصل المشيب

ياشيبتى دومى ولا تترحلى وتيقّنى أنى بوصلك مولع
قد كنت أجزع من حلولك مرة فالآن من حذر ارتحالك أجزع

العمر الصالح

دعونى وأمرى واختيارى فاننى عليمٌ بما أخفى وأظهر من أمرى
اذا مرّ بى يوم ولم أصطنع يداً ولم أستفد علماً ، فما ذاك من عمرى
[البستى[1]]

قسمة العمر

وخير عمر الفتى عمر يعيشْ به مقسّم الحال بين الجد واللعب
فحظ ذلك من علم ومن أدب وحظ هذا من اللذات والطرب
[أبو بكر الكاتب[2]]

(١) أبو الفتح على بن محمد البستى شاعر ينظم فى الحكمة ويميل الى الجناس وهو صاحب النونية المشهورة التى منها :

أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

توفى سنة ٤٠٠ هـ

(٢) أبو أحمد بن أبى بكر الكاتب ، من شعراء بخارى وسرواتها فى القرن الرابع ، أنفق ماله فى اللذات ، ومات منتحرا

حسناء يستعبرها الموت

هو شبح هام بحسناء فاتنة
يفتأ كلما سرى هواء النجوم من أحشاء الليل
قائما على وسادتها ، يناغى روحها
برخامة الأفق الأعلى ، وعذوبة الحب الانسانى
ويالها من عذوبة ـ أى عذوبة ـ فى تلك الأنغام المسمومة !
هى الحيّات الصغار التى تعشش فى الجماجم المنخوبة
تهمس من حلوقها الفضية فى غواية شجية :
تعالى . تعالى ... موتى . آه . موتى !

* * *

أيتها الروح الفتية ! اخلعى عنك ثياب اللحم وتعالىْ إلىّ فى قبرى المطمئن القرير
ان مهادنا ثَم لمكنونْ مريح ، وكرة الأرض تترجح بنا
كلما انطلقت حائمة تحت غطاء الثلوج ، ومن فوقنا الصفيح الدفئ
... خلابة ـ جد خلابة ـ تلك الأنغام المسمومة
هى الحيّات الصغار فضيات الحلوق

تأوى إلى الجماجم المنخوبة ، وتنشد وتعيد :
تعالى . تعالى ... موتى . آه موتى

[توماس لوڤيل بدوس[1]]

الماضى حلم

الأحلام لا تصدقك الرؤية
والمتعة التى مضت حلم من الأحلام
وقول من قال « كان عندى » عزاء قليل
... ان الذى كان قد نعم ، كالذى لم ينعم قطْ
كلاهما من السوء سواء
ان دفء النار هنيهة فى صبارة الشتاء ، يتعب ولا يريح
وكذلك المتعة القصيرة ، هى العذاب الواصب
حتى تعود

[انجليزى مجهول من أواخر القرن التاسع عشر؟]

(١) Thomas Lovell Beddoes (١٨٠٣ ـ ١٨٤٩) شاعر انجليزى تشيع فى قصائده غزليات الأشباح والأرواح الهائمة وله كتاب سماه « سجل نكات الموت » كأنما كانت فكرة الموت تداعبه طول حياته ، وقد مات منتحراً

الشريد

سئمت موطنى
وفى القلب حنين الى السهوب الفيح
اهجر الكوخ الصغير ، واخبط فى العراء
لص وشريد

* * *

أهيم النهار فى أعطاف الطريق
وتحملنى قدماى الى ركن وضيع
وصديقٌ حبيب إلىّ ، يسن لى المدية
وراء الحذاء

* * *

على حفافى الطريق الصفراء
مروج تضحك الشمس فيها ، وتلك التى أترنم باسمها
ستزجرنى طريداً على بابها

* * *

وأعود إلى بيت أبى بعد حين ، فلا يحزننى منه السرور
ثم يغيب النور ذات مساء
فأحمل وزرى وأمضى لطيتى

* * *

والصفصاف الأشهب عند الحائط المضفور
يطرق ، وفى إطراقه مزيد من الحنان
والى القبر يحملوننى غير مغسول
ولا من يشيعنى الى مثواى غير عاويات الكلاب

* * *

ولن يزال القمر يحوم ويحوم ، ويغوص بمجاذيفه بين صفحات الماء
ولن تزال روسيا على عهدها بين رقص وبكاء
على الأعواد المجاديل

[يسنين[1]]

تقيرا معا

ما مرّ يوم علىّ لم أرك إلا وجدت الضمير صوّرك
وما مبيتى وأنت لست معى إلا مبيت القطاة فى الشرك
أما أنا فالبعاد غيّرنى وأنت خوف الرقيب غيرك[2]

[أبو بكر بن عبادة وتروى لابن القطان]

---

(١) Seryei Yesienin من شعراء روسيا الشيوعية ،كان نقاد الشيوعيين يؤمرون بمحاربة نفوذه الأدبى لأنه يحن الى الريف ويكره ضجة الصناعة ، وقد مات منتحراً

(٢) من شعراء الدولة العامرية بقرطبة ، وله موشحات وغزليات حسان

كوكبان لا يتلاقيان

صح الهوى منا ولكننى ... أعجب من بُعدٍ لنا يُقدر
كأننا فى فلك دائر ... فأنت تخفى وأنا أظهر

[أبو حفص بن برد[1]]

منظر أندلسى

سقى جوف الرصافة مستهل ... تؤلف شمله أيدى الرياح
محلٌّ ما مشيت إليه إلا ... مشى فىّ ابتهاجى وارتياحى
كأنّ ترنم الأطيار فيه ... أغان فوق أوتار فصاح
كأن تثنى الأشجار فيه ... عذارى قد شربن سلاف راح
كأن رياضه أبراد وَشى ... تَعطف فوق أعطاف ملاح

[أبو حفص بن برد]

العبرة قلب القلب

جنبونا سجية العشاق ... ودعونا من الهوى والتلاق
وأقلوا من البكاء على الرسـ ... ـم ، ولا تأسفوا غداة الفراق
ما بوصل الحبيب يفرح ذو العـ ... ـقل ولا بالخدود والأحداق
انما الملك ثُردة من بقايا ... من دجاج مسمّنات عتاق

(١) كاتب شاعر توفى بسرقسطة سنة ٤١٨

وإذا قيل لى بمن أنت صبٌّ ... وعلام انسكاب دمع المآقى
قلت بالسِّكباج والجمّليا ... ت ورخص الشواء بين الرقاق
وجشيش السميذ أعذب عندى ... من رضاب الحبيب عند العناق[1]

[أبو عبد الله محمد بن مسعود]

مكتب الطبيعة

يا رب ماء عازب مجّـه ... مُزن هزيمُ الودق فى سبسب
ان كان فيما قد مضى موردا ... فللعطاش : الأُسـد والأذؤب
ولغط الطـير بارجائه ... كلغط الصبية فى المكتب

[عمر بن الشهيد[2]]

لو

فلو أكلت من نبت دمعى بهيمة ... لهيّج منها رحمةً حين تأكله
ولو كنت فى غل فبحت بلوعتى ... إليه للانت لى ورقت سلاسله
ولما عصانى القلب أظهرت عولةً ... وقلت : ألا قلبٌ بقلبى أبادله ؟[3]

[عبيد الله بن عبد الله بن عتبة]

(١) السميذ الدقيق الأبيض والسكباج مرق من اللحم والخل والتوابل
(٢) أبو حفص عمر بن الشهيد من أدباء المغرب فى القرن الخامس وكان متصلا بالمعتصم ابن صمادح صاحب المرية .
(٣) من كبار فقهاء المدينة ومن أعلام التابعين .

عبالة الصبر

ابلال إنى رابتى من شأنكم ... قولٌ تزيّنه وفعل منكر
مالى أراك إذا أردت خيانةً ... جعل السجود بحر وجهك يظهر
متخشعا طبنا لكل عظيمة ... تتلو الكتاب وأنت ذئب أغبر !

[يحيى بن نوفل اليمانى (١)]

شكوى من النحاة

ماذا لقيت من المستعربين ومن ... تأسيس نحوهم هذا الذى ابتدعو
ان قلت قافيةً فيما يكون له ... معنى يخالف ما قاسوا وما صنعو
قالوا : لحنتَ وهذا الحرف منخفض ... وذاك نصب ، وهذا ليس يرتفع
وحرشوا بين عبد الله صاحبهم ... و بين زيد فطال الضرب والوجع
إنى نشأت بأرض لا تشب بها ... نار المجوس ، ولا تبنى بها البيع
ما كل قول بمعروف لكم فخذوا ... ما تعرفون ، وما لم تعرفوا فدعوا
كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم ... وآخرين على إعرابهم طبعوا

[رواه الأخفش الأوسط عن بعض العرب]

(١) نشأ فى صدر الدولة الأموية وكان كثير الهجاء ، كان ينتمى الى ثقيف ثم ادعى أنه من حمير لما تخطاه الحجاج وولى بعض من يكره ولاية العراق .

رأى فى الآراء

شمرَ للحزم سرابيله ... برأى لا غُمرٍ ولا وانِ
لم يدخل الشورى على رأيه ... والحزم لا يمضيه رأيان

[سلم الخاسر (١)]

خروف مهرى

أتانى خروف ما شككت بأنه ... حليف هوى قد شفّه الهجر والعذل
إذا قام فى شمس الظهيرة خلته ... خيالا سرى فى ظلمة ، ما له ظلّ
فناشدته ما تشتهى ؟ قال قتةٌ (٢) ... وساءلته ما شفه ؟ قال لى الأكل
فأحضرتها خضراء مجّاجة الثرى ... مسلمة ما حص أوراقَها الفتل
فظل يراعيها بعين ضعيفة ... وينشدها والدمع فى العين منهل
« أتت وحياض الموت بينى و بينها ... وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل »

[ابن عُنين (٢)]

داء قديم !

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ... والمنكرون لكل أمر منكر

(١) نشأ فى أواسط القرن الثانى ، وكان خليعا لا يبالى شيئا ، سمى بالخاسر لأنه باع مصحفا واشترى طنبورا

(٢) القت حب برى من نبات البادية ، وابن عنين ، أو شرف الدين محمد بن نصر شاعر ظريف نشأ بمصر على عهد صلاح الدين الأيوبى .

وبقيت فى خلف يُزكى بعضم بعضا ليدفعَ مُعور عن معور
فطن لكل مصيبة فى ماله وإذا أصيب بعرضه لم يشعر
[أبو الأسود الدؤلى (١)]

الدهر لا يصبر

الدهر لا يبقى على حالة لابد أن يقبل أو يدبرا
فان تلقاك بمكروهه فاصبر فان الدهر لن يصبرا
[محمود الوراق (٢)]

الغالى الرخيص

وإذا غلا شىء علىّ تركته فيعود أرخص ما يكون إذا غلا
[محمود الوراق]

خيال الضرير

من أوصاف بشار

طال هذا الليل ، بل طال السهر ولقد أعرف ليلى بالقصر
وكأن الهمّ شخص ماثل كلما أبصره النوم نفر

(١) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل ، واضع علم النحو ، توفى سنة ٦٥ هـ
(٢) محمود بن الحسن الوراق البغدادى مولى بنى زهرة ، أكثر نظمه فى الحكم والمواعظ توفى فى حدود ٢٣٠ هـ .

* * *

وحديث كأنه قطع الرو ض ، وفيه الصفراء والحمراء

* * *

وتخال ما جمعت عليه ثيابها ذهبا وعطرا

* * *

كأنما خُلقت من ماء لؤلؤة فكل أعضائها وجهٌ بمرصاد

* * *

قد ألبس العيش ذا الرقاع ولا ألبس ثوب الأخاء منخرقا

* * *

فيا عجبا زينت نفسى بحبها وزانت بهجرى نفسها وتحلّت

* * *

إذا سفرت طاب النعيم بوجهها وشبّه لى أن المضيق فضاء

* * *

طال الثّواء على تنظّر حاجة شمطت لديك فمن لها بخضاب ؟

* * *

ولها مبسم كغر الأقاحى وحديث كالوشى وشى البرود

* * *

إذا نطقت صحنا وصاح لنا الصدى صياح جنود وُجهت لجنود

* * *

أنّى ولم ترها تهذى فقلت لهم ان الفؤاد يرى مالا يرى البصر

فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب
وما تبصر العينان فى موضع الهوى ولا تسمع الأذنان إلا من القلب

* * *

وخذى ملابس زينةً ومصبّغات فهى أنفر
وإذا دخلت تقنعى بالحمر ، ان الحسن أحمر

* * *

وتوَقّ الطيب ليلتنا انه واش إذا سطعا

* * *

باكرنَ عطر لطيمة وغُمسن فى الجادىّ غسا

* * *

إذا وضعت فى مجلس القوم نعلها تَضوّع مسكا ما أصاب وعنبرا

* * *

لقد عشقت أذنى كلاما سمعته رخيما ، وقلبى للمليحة أعشق

[بشار بن برد[1]]

تابوت

أحلامَ العلقم ، وأغانى البلوى ، حانت ساعة الدفن ! فالىّ إلىّ ـ بالتابوت الواسع الطويل

(١) من أشهر شعراء القرن الثانى وأجزلهم لفظا وأصحهم عبارة ، وهذه الأبيات المتفرقة مختارة من شعره القليل المحفوظ لدينا ، للدلالة على الملكة التى يعوض بها الشاعر الضرير صاحب الحس اليقظان ما فاته بفقد النظر ، من طريق الأذن والأنف والخيال

سأطوى فيه ودائع شتى . ما أنا بقائلٍ ما هى ولا بمطلعٍ أحداً على صفاتها .. إنما البغية تابوت كبير .. أعظم من صهريج «هدابرج[1]» العظيم وأنشدكم له مركبة على غراره ! كل عمود من عمدانها المكنية ، يطاول القنطرة التى ترونها تحنو على أمواج الرين العريض

وهاتوا لى اثنى عشر ماردا ؛ كل ماردٍ منهم أوثق فقارا من مثال القديس « كريستوف » فى كنيسة كولن الكبرى

إنهم سيحملون التابوت جميعا ، وينزلونه إلى قرار البحر العميق ، فما ينبغى له من تابوت قدير ، مكانٌ دون ذلك المكان الكريم

ولكن ما باله يرسخ ولا يتزحزح ؟ ومن أين له الوقر الثقيل ... ؟

أعلمتم ما باله يا رفاق ! .. لقد أودعته حزنى ، وقد أودعته حبى

[هنريك هينى]

لا بديل

كل جزء من محاسنها كأن من حسنه مثلا
لو تمنت فى براعتها لم تجد فى حسنها بدلا

[الأفوه الأودى[2]]

(١) صهريج يسع ٤٧٠٠٠ جالون .
(٢) صلاءة بن عمرو بن مذحج ، جاهل حكيم ومن شعره :
لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا
توفى سنة ٥٧٠ ميلاديه

خير الكلام

خير الكلام قليل على الكثير دليل
والعى معنى قصير يحويه لفظ طويل
[أحمد بن الخصيب[1]]

آخر الكأس

العمر مثل الكأس يرسب فى أواخرها الصدى
[ابراهيم بن هلال الصابى[2]]

جلساء مأمونون

لنا جلساء ما نمل حديثهم ألبّاء ، مأمونون ، غيبا وشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى وعقلا وتأديبا ، ورأيا مسددا
فلا فتنة تُخشى ولا سوء عشرة ولا نتقى منهم لسانا ولا يدا
فان قلت أموات فما أنت كاذب وان قلت احياء فلست مفنّدا
[ابن الأعرابى[3]]

(١) حفيد الخصيب والى مصر ، وكاتب عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
(٢) منشئ بليغ ، جليل القدر ، خدم بنى بويه وارتفع مكانه فى دولتهم وقصده الشعراء والأدباء ، وعرضت عليه الوزارة ليسلم فامتنع وبقى على دينه (٣١٣ — ٣٨٤)
(٣) محمد بن زياد المشهور بابن الاعرابى ، كان أبوه عبدا سنديا ولكنه توسع فى دراسة العربية فعد من أعلامها ، توفى سنة ٢٣١ ؟

طارفانه

وقد كنت أخشى الحب لو كان نافعى من الحب أن أخشاه قبل وقوعه
كما حذر الإنسان من نوم عينه ونام ولم يشعر أوان هجوعه
[الحسين بن محمد السهواجى[1]]

وأبوه

انظر الى جسد أضرّ به الهوى لولا تقلب طرفه دفنوه
من كان خلواً من تباريح الهوى فأنا الهوى ، وأخو الهوى ، وأبوه
[العباس بن الأحنف[2]]

إلا الكبائر

أنا لا أصبر عمن لا يجوز الصبر عنه
كل ذنب فى الهوى يغ فر لى ، ما لم أخنه
[الحسين بن عبد الله البغدادى]

شجرة السم

غضبت من صديق ، وتكلمت ، فخفى الغضب وانتهى

(١) من أدباء صعيد مصر توفى سنة ٤٠٠ هـ
(٢) من شعراء الغزل المشهورين ، قصر شعره على الغزل وما إليه ، وقضى معظم أيامه ببغداد وتوفى سنة ١٩٣

وغضبت من عدوى ، ولم أتكلم ، نخفى ونما

* * *

روّيت الغضب بماء المخاوف ، وسقيته الليل والنهار بالدموع
وشمّسته بالبسمات الكواذب ، وروّحت عليه بالحيل المخادعات

* * *

وراح ينمو ، ويتفرع بالليل والنهار
ثم حملتْ شجرته تفاحة ذات لون بهيج
رآها عدوى تبرق فى الضياء ، وعرف أنها تفاحتى
فتسلل الى الشجرة فى جنح الظلام
وأقبل الصباح بنوره وافرحاه . فاذا هو تحت الشجرة طريح

[وليام بليك[1]]

انصاف النجوم

لا أظلم الليـــل ولا أدعى أن نجوم الليـل ليست تغور
ليلى كما شاءت ، فان لم تجُد طال ، وإن جادت فليلى قصير[2]

[على بن بسام]

(١) William Blake شاعر ومصور انجليزى ، من أصحاب الرؤى والخيالات الدينية (١٧٥٧ ــ ١٨٢٧) (٢) شاعر غزل هجاء ، ومعظم هجائه فى أبيه ، نشأ ببغداد وتقلد البريد (٢٣٠ ــ ٣٠٢)

مشعود

فان تبذلى لى منك يومَ مودةٍ فقدمًا تخذت القرض عند بذول
وان تبخلى « ياليل » عنى فإننى توكّلنى نفسى بكل بخيـل
ولست براض من خليل بنائل قليـل ، ولا راض له بقليـل
وليس خليلى بالملول ولا الذى إذا غبت عنه باعنى بخليـل
ولـكن خليلى من يديم وصاله ويحفظ سرى عند كل دخيـل

[كثير عزة ؟]

أدوية الحب

سألت المحبين الذين تحمّلوا تباريح هذا الحب من سالف الدهر
فقلت لهم ما يذهب الحب بعدما تبوأ ما بين الجوانح والصدر
فقالوا شفاء الحب حبٌّ يزيله لآخر ، أو نأىٌ طويل على الهجر
أو اليأس حتى تذهل النفس بعدما رجت طمعاً ، واليأس عون على الصبر

[أم الضحاك المحاربية[1]]

سيانه

وفارقت حتى ما أسَر بمن دنا مخـافة نأى أو حذار صدود
فليس قريباً من يخاف بعاده ولا من يُرجّى قربه ببعيد

[على عبد العزيز الجرجانى[2]]

(١) شاعرة جاهلية من محارب ، وأكثر شعرها فى زوجها وكانت تحبه وطلقها
(٢) كان قاضى قضاة الرى ، وله مشاركة فى التاريخ والتفسير والأدب ، توفى سنة ٣٩٢

سلفة من الصبر

إذا شئت أن تستقرض المال منفقا ... على شهوات النفس فى زمن العسر
فسل نفسك الانفاق من كنز صبرها ... عليك ، وإنظارا إلى زمن اليسر
فان فعلت كنت الغنىّ ، وان أبت ... فكل منوعٍ بعدها واسع العذر

[على عبد العزيز الجرجانى]

الأحمق

اتق الأحمق أن تصحبه ... إنما الأحمق كالثوب الخلَق
كلما رقّعت منه جانبا ... حركته الريح وهنًا فانخرق
وإذا جالسته فى مجلس ... أفسد المجلس منه بالخرق
كحمار السوء إن أشبعته ... رمحَ الناسَ ، وإن جاع نهق
أو كعبد السوء ، ان جوّعته ... سرق الجار ، وان يشبع فسق

[مسكين الدارمى[1]]

طريق مؤنس

قد مات كل نبيل ... ومات كل نبيه
لا يوحشنْك طريق ... كل الخلائق فيه

[رسته الاصبهانى[2]]

(١) ربيعة بن عامر ولقب بالمسكين لقوله : أنا مسكين لمن أنكرنى ، من شعراء القرن الأول وقد عاصر الفرزدق وهاجاه .

(٢) كان ضريرا ونشأ بأصبهان وشخص إلى بغداد ، وتوفى سنة ١٧٥ هـ

دموع الحديث

لو كنت ساعةَ بيننا ما بيننا ... وشهدت حين نكرر التوديعا
أيقنت ان من الدموع محدّثا ... وعلمت أن من الحديث دموعا

[ذو القرنين التغلبى[1]]

هارب فى مطار

آه . ان نفسى لحزينة ، جدّ حزينة
ومِمَ ؟ ... من جراء امرأة !

* * *

وتعزيت ، وما من عزاء
وان كان القلب قد فرّ منها منذ أمد بعيد

* * *

فرت روحى ، وفر قلبى ، ليضمد الجراح
والروح والقلب لا يسلوان
وتعزيت ، و ما من عزاء
وان كان قلبى قد فرّ منذ أمد بعيد

* * *

ثم قال القلب الواهن للروح الحائرة :
أممكن هذا ؟ أليس هذا بعجيب ؟

(١) أو وجيه الدولة ، تولى امرة دمشق وتوفى فى أوائل القرن الخامس للهجرة

أممكن أنك فارقتِ منفية
ونأيت فى حزن واباء ؟

* * *

قالت الروح : وهل أعلم أنا ما هنالك
وهل أدرى فى أى مكان تعدُّ لنا خفايا الشباك ؟
جائز أن أبتعد ما ابتعدت ، وأرحل حيث رحلت
ولـكننى لم أبرح حيث كنت ، ولا أزال أقيم

[فرلين[1]]

تعالى

تعالىْ فى سجوة الليل
تعالىْ فى الصمت الناطق : صمت الأحلام
تعالىْ بالوجنة البضة والعين الوضيئة
كشعاع الشمس على صفحة الماء
إيه يا ذكرى الرجاء والحب فى السنوات الخاليات
تعالى فى الدموع

* * *

ما أحلاك يا حلم !

(١) شاعر فرنسى ، عاش عيشة الآفاقيين وسجن سنتين لأنه أطلق الرصاص على تلميذه. الشاعر الناشئ ارثر رامبو ، واشتغل حينا بالتعليم (١٨٤٤ ـ ١٨٩٦)

ما أشد ما حلوت ! ما أمرّ ما حلوت .. !
ما كان أولى باليقظة منك أن تـكون فى جنات الفردوس
حيث الأرواح المترعة بالحب تسكن وتتلاقى
حيث العيون الظوامئ تتشوف إلى الباب البطىء
الذى ينفتح ليدخل منه المقبل ، ولا ينفتح ليخرج منه مفارق

* * *

بل تعالى إلىّ فى الأحلام ، نستعيد ما كان
ولو صورةً كصورة التمثال قد بردت منه الحياة
تعالى فى الأحلام . عسى أن أعطيك نبضة بنبضة ونفَسا بنفس
وتـكلمى برفق . ونحنى برفق ، كما كنا من قديم
آه . ما أبعده من قديم !

[كرستينا روزتى[1]]

منسيات مذكورات

وددت لو ذكرت اليوم الأول ، والساعة الأولى ، واللحظة الأولى
لحظة اللقاء ... أول لقاء
وددت لو أذكرها أكانت مصحية أم غائمة ، وفى الصيف كانت أم فى الشتاء
انها انطلقت بنا غير مرصودة ، وفى غير سجل محفوظ

(١) Christina Rsetti شاعرة أخت شاعر وأبوها إيطالى أديب عاش فى البلاد الانجليزية (١٨٣٠ ـ ١٨٩٤)

كنت فى غفلة عن النظر إلى ما أرى ، وما سوف أرى
كنت فى غفلة عن شجرتى وهى تنبت من جوف الثرى
تلك الشجرة « التى سينقضى كم من ربيع » وهى لا تحمل زهرة
ليتنى أذكر ساعتها ...
يومٌ فى الأيام أتى وانقضى ولا أثر . كأنه ذوب الثلج الذى مضى
كأنها لم تكن تعنى شيئا ، كأنها كانت تعنى كل شىء فلا يسأل عنها
ألا ليتنى أستعيد اليوم ذكراها
ذكرى اللمسة الأولى إذ اليد مصافحةٌ أخرى
آه لو كنت أعلم

[كرستينا روزتى]

صديق مراء

تكاشرنى كرهاً كأنك ناصح ... وعينك تبدى ان صدرك لى دَوى[1]
عدوك يخشى صولتى إن لقيته ... وأنت عدوى ؟ ليس ذاك بمستو
تصافح من لاقيت لى ذا عداوةٍ ... صفاحا ، وكيدى بين عينيك منزو
أراك اذا لم أهو أمراً هويته ... ولست لما أهوى من الأمر بالهوى
تملأتَ من غيظ علىّ فلم يزل ... بك الغيظ حتى كدت بالغيظ تنشوى
جمعت ، وحشاً ، غيبة ونميمة : ... خصالاً ثلاثاً لست عنها بمرعوى[2]

[يزيد بن الحكم الثقفى]

(١) أى مصاب بالداء (٢) يزيد بن الحكم بن عثمان الثقفى ، شاعر من سراة الشعراء فى العصر الأموى ولاه سليمان بن عبد الملك بعض ولاياته ، توفى سنة ٩٠ هـ

كيف

وكيف أطيع العاذلات وحبها ... يؤرقنى ، والعاذلات هجوع

[مجنون ليلى ؟]

غناء

غناؤك عندى يميت الطرب ... وضربك بالعود يحيى الكرب
ولم أر قبلك من قينةٍ ... تغنّى فأحسبها تنتحب
ولا شاهد الناس أنسية ... سواك لها بدن من خشب
ووجه رقيب على نفسه ... ينفرُ عنك عيون الريب
ولو مازج النار فى حرها ... حديثك أخمد منها اللهب[1]

[أبو على البصير]

الوراثة

أنا وجه الأسرة
يبلى اللحم والدم وأنا حى لا أبلى
أنقل الأشباه والملامح من زمن مجهول الى زمن مجهول
وأقفز من مكان الى مكان
على هاوية الظلام والنسيان

* * *

(١) الفضل بن جعفر بن الفضل شاعر ظريف مكفوف البصر توفى فى خلافة المعتمد

تلك المعارف المتعاقبة
التى فى وسعها بثنية فى عطف
أو نبرة فى صوت ، أو لمحة فى عين
أن تزدرى بالآجال المقدورة للانسان
تلك هى أنا
تلك هى الشىء السرمد فى الفانى
الذى لا يلبى دعوة الفناء

[توماس هاردى]

نشيد الصبر

لم يزل نقاب الطل الضبابى يحجب وجنة الصباح الوردية
واستمع هناك ... ما أخف وطأ الثعالب وهى تركض فى الآجام

* * *

وعلى مهاد الدمقس كلارا ـ كلارای ـ تنفق ساعات الكسل فى الأحلام
يصعد إليها نسيم المروج البليل دفئ الأنفاس
وسيان فيها الأعشاب والأزهار ، فى نضرة الجمال

* * *

ارفعى أيتها السيدة الحلوة من ضجعتك الغائرة
كلّ ما فى ذلك الرأس البديع من هالة فخار
واسمعى . . . إن الكلاب لتعوى فى الفناء
عواء كفيلا بيقظة الموتى من القبور

ألا تسمعين البوق المرح يدعوك إلى الطراد ؟
إليه . إليه !
ان الظباء قد فارقت خدورها
على فجاج البلوط والعوسج القديم

* * *

لُفّى ذينك النهدين الكاعبين فى قباء
له من الرجولة شدّ وإحكام
إنى لأسمع فرسك الحبيب
يصهل لك فى طرب وانتشاء ، ويدق بالحافر القلق
متن الطريق المرصوف

* * *

ها أنت ذى على السلالم سيدتى . ها ها
هلمى هلمى ، بدار بدار
الصباح المورّد يتوهج على القمم
فالى المروج إلى المروج !! وإلى الفضاء ...

[دانتزيو[1]]

(١) جبرائيل دانتزيو شاعر إيطالى مشهور ولد سنة ١٨٦٣ ومات فى الخامسة والسبعين من عمره ، وهذه القصيدة تمثله فى حياته وأدبه الى شيخوخته وكلاهما مزيج من مغامرات الحب والرياضة والحركة العنيفة

لا أدرى

وانك لا تدرى أبا لملك تبتغى ... نجاح الذى حاولت أم تتسرع
وإنك لا تدرى أشىء تحبه ... يسرك ، أم ما تكره النفس أنفع
رانك لا تدرى بأية بلدة ... صداك ، ولاعن أى جنبيك تصرع[1]

[زيد بن رزين]

السياط هينة

أقول لعمرو والسياط تلفنى ... لهن على متنىّ شر دليل
فأشهد يا غيران إنى أحبه ! ... بسوطك فاضربنى وأنت ذليل

[ابنة الحباب[2]]

وقطع اللسان

خليلىّ ان أصعدتما أو هبطتما ... بلادا هوى نفسى بها فاذكرانيا
ولا تدعا ، ان لامنى ثَم لائم ... على سخط الواشين ان تعذرانيا
فقد شف قلبى بعد طول تجلدى ... أحاديث من يحيى تشيب النواصيا
سأرعى ليحيى الود ماهبت الصبا ... وان قطعوا فى ذاك عمدا لسانيا

[ابنة الحباب]

(١) زيد بن رزين بن الملوح ، أخو بنى مر بن بكر ، شاعر فارس
(٢) البيتان وما بعدهما تقولها شقراء بنت الحباب — شاعرة اسلامية — تخاطب بها زوجها وقد ضربها لأنه علم أنها تحب فتى اسمه يحيى

الله لم يكن موت فرثاء !

كل حى لاقِ الحمامَ فمُوْد ... ما لحى مؤمّل من خلود
لا تهاب المنون شيئا ولا تر ... عى على والد ولا مولود
ولقد تترك الحوادث والأ ... يام وَهْياً فى الصخرة الجلمود
وأرانا كالزرع يحصده الد ... هر ، فما بين قائم وحصيد
وكأنا للموت ركب مُخبّو ... ن ، سراعا للمنهل المورود
ان عبد المجيد يوم تولّى ... هدّ ركنا ما كان بالمهدود
ما درى نعشه ولا حاملوه ... ما على النعش من عفاف وجود
ويح أيد حثت عليه ، وأيد ... دفنته ، ما غيّبت فى الصعيد !
حين تمت آدابه وتردّى ... برداء من الشباب جديد
وسقاه ماء الشبيبة فاهتزّ اهتزاز الغصن الندِ الأملود
وسمت نحوه العيون وما كا ... ن عليه لزائد من مزيد
وكأنى أدعوه وهو قريب ... حين أدعوه من مكان بعيد
فلئن صار لا يجيب لقد كا ... ن سميعا هشاً إذا هو نودى
ولئن كنت لم أمت من جوى الحز ... ن عليه لأبلغَنْ مجهودى
لأقيمنّ مأتما كنجوم اللي ... ل زهرا يلطمن حر الخدود
موجعات يبكين للكبد الحرّ ... ى عليه وللفؤاد العميد

[ابن مناذر[1]]

(١) محمد بن مناذر، من شعراء القرن الثانى ، وكان يتنسك فتهتك وجنح الى المجون وجهر بذلك بعد موت عبد المجيد الثقفى الذى نظم فى رثائه هذه القصيدة ، وهى من عيون شعره .

يهجو أبا الشياطين

قال الفرزدق يهجو إبليس .

ألا طالما قد بات يُوضع ناقتى ... أبو الجن ، إبليسٌ ، بغير خِطام
يظل يمنينى على الرَّحل داركاً ... يكون ورائى مرة وأمامى
يبشرنى أن لن أموت وأنّه ... سيخلدنى فى جنة وسلام
فقلت له هلّا أُخَيّك[1] أخرجت ... يمينك من خُضر البحور طوامى
رميت به فى اليم لما رأيته ... كفُرقة طودَىْ يَذبلٍ وشمام[2]
فلما تلاقى فوقه الموج طاميا ... نكصت ولم تحتل له بمرام
وآدم قد أخرجته وهو ساكن ... وزوجته فى خير دار مقام
وأقسمت يا إبليس انك ناصح ... له ولها اقسام غير أثام
فظلا يخيطان الوراق عليهما ... بأيديهما من أكل شر طعام
وكم من قرون قد أطاعوك أصبحوا ... أحاديث ، كانوا فى ظلال غمام
وما أنت يا إبليس بالمرء أبتغى ... رضاه ، ولا يقتادنى بزمام
سأجزيك من سوآت ما كنت سقتنى ... إليه جروحا فيك ذات كِلام
تعيَّرها فى النار والنار تلتقى ... عليك بزقّوم لها وضرام

[الفرزدق[3]]

(١) يريد فرعون وقد غرق (٢) جبلان .
(٣) الفرزدق من أشهر شعراء القرن الأول ، كان يتشيع لأهل البيت ، وهو وجرير والأخطل نظراء فى الشهرة والإجادة وقع بينهم كثير من المفاخرة والهاجاة .

موجة فى بحر

قيلت فى مدح ابن أبى حصينة الأحدب :

لا تظنن حدبة الظهر عيبا ... فهى فى الحسن من صفات الهلال
وكذاك القِسىّ محدودباتٌ ... وهى أنكى من الظُّبا والعوالى
وإذا ما علا السنام ففيه ... لقروم الجمال أىُّ جمال
كوّن الله حدبة فيك أن شئـ ... ـت من الفضل لا من الافضال
فأتت ربوةً على طود حلم ... منك ، أو موجةً ببحر نوال
ما رأتها النساء إلا تمنت ... انها حليةٌ لكل الرجال

[ابن الذَّروى[1]]

دولاب الدهر

لا غرو ان ملك ابن إسحـ ... ـاق وساعده القدر
فالدهر كالدولاب ليـ ... ـس يدور إلا بالبقر

[ابن الهبارية[2]]

الشعر الحى

يموت ردىء الشعر من قبل أهله ... وجيّده يحيا وإن مات قائله

[دعبل الخزاعى[3]]

(١) ابن الذروى شاعر متصرف فى المعانى المخترعة ، توفى بمصر سنة ٦١٥ ؟ وتنسب هذه الأبيات لغيره .
(٢) ابن الهبارية أبو يعلى محمد بن محمد وهو ناظم كليلة ودمنة توفى ستة ٥٠٤ هـ
(٣) أبو على دعبل بن على الخزاعى شاعر مجيد ينزع إلى الهجاء والتمرد وهو القائل انى أحمل خشبتى على كتفى لا أجد من يصلبنى عليها ، توفى سنة ٢٤٦ ء

تصحيح

فى الصفحة ٧١ « أما له فى القيام متسع » وصوابها « فى القباح »

وفى الصفحة ١٠٧ جوجارق وصوابها جوجارثى

وفى صفحة ١١٧ شُرمح وصوابها شرَمح

المؤلفات التى ظهرت حديثاً للأستاذ

عباس محمود العقاد

رجعـــة أبى العلاء طبعة جديدة مزدانة بالصور

عبقرية خالد بن الوليد (تحت الطبع)

تطلب من :

دار إحياء الكتب العربية
عيسى البابى الحلبى وشركاه